الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت -

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

الموسومة ب:

الزواج والاعراس في الاندلس في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين:

- بختيل شيماء
- بحيليز سوهيلة

إشراف الأستاذ :

- أ.د- بلقاسم بن عودة

لجنة المناقشة :

الأستاذ	الرتبة	الصفة
أ.د بلقاسم بن عودة	أستاذ تعليم العالي	مشرفا ومقررا
أ.د لكحل فيصل	أستاذ تعليم العالي	رئيسا
د. بوخلوة حسين	أستاذ محاضر أ	مناقشا

السنة الجامعية : 1443هـ -1444هـ2022م -2023م

قال الله تعالى:

﴿قال رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي، وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي، وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي، يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾

طه الآية: 25–28.

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على إمام الدعاة وسيد المرسلين ،سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الحمد والشكر لله العلي العظيم على فضله وعلى توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل ونسأله أن يهدينا سواء السبيل

نتقدم بالشكر إلى الله العزيز الحكيم وندعوه قائلين " رَبَّنَا لا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ "

ونقدم شكرنا وجزيل تحياتنا إلى أستاذنا " بلقاسم بن عودة " الذي تفضل بقبوله الإشراف على مذكرتنا فكان لنا خير ناصح ومرشد فجزاه الله خير الجزاء

ونتقدم بالشكر إلى كافة الأساتذة والشكر موصول إلى أعضاء لجنة المناقشة

ونشكر كل من ساعدنا في إتمام هذا العمل من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة

بارك الله فينا وفيكم

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى واهله ومن وفى

اهدي هذا العمل إلى سندي في الحياة أطال الله في عمرها أمي

وإلى إخوتي " ناصر وطيب "

كما اهدي خالص إهدائي إلى صديقاتي " سهيلة ،صابرينة و أسماء "

وإلى كل من رافقني في مشواري الدراسي من أساتذة ومعلمين

وأصدقائي وزملائي أدامهم الله

شيماء

إهداء

الحمد لله وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا أما بعد؛

أهدي هذا العمل

إلى أبي و أمي أطال الله في عمرهما وحفظهما لي

إلى أفراد أسرتي

إلى أساتذتي الكرام

إلى كلمن علمني حرفا

إلى زملائي وزميلاتي

إلى صديقاتي اللواتي اكن لهن كل الحب والإحترام

" بختيل شيماء – ترحمان صبرينة – بومدين اسماء "

أهدي هذا البحث المتواضع راجية من المولى عز وجل أن ينل القبول والنجاح

سوهيلة

قائمة المختصرات

تح	تحقيق
د ر	دراسة
ت ر	ترجمة
ج	جزء
ط	طبعة
تع	تعليق
ت	توفي
هـ	هجري
م	ميلادي
ص	صفحة

مقدمة

مقدمة :

مقدمة :

عرف المجتمع الأندلسي حياة اجتماعية فريدة من نوعها ميزتها عن باقي المجتمعات التي عاصرتها والتي جعلت من الأندلس مضرب مثل في الرقي و الازدهار ، ساهم في ذلك الانصهار الاجتماعي والتسامح الديني بين عناصره المتعددة و المتباينة في أصولها البشرية و الثقافية و التي جعلت كيان اجتماعي قوي ، وقد كان لهذا المزيج الاجتماعي أثر على مظاهر الحياة الاجتماعية في الأندلس مست جوانب وتفاصيل مختلفة فيه بما في ذلك يوميات ، عادات و تقاليد المجتمع الأندلسي .

اعتبر الزواج أساس تكوين الأسرة والمجتمع، وسنة كونية شرعها الله منذ بدأ الخليقة لضمان استمرار الحياة و عمارة الأرض ، وبالنسبة للمجتمع الأندلسي فقد اعتبر الزواج من العلاقات المقدسة ولمكانته المهمة عمل الأندلسيون على الحفاظ عليها و ذلك بحرصهم على بناء أسرة تحكمها المودة والرحمة و الاستقرار النفسي و الروحي و العاطفي بين الزوجين، وقد أثر في بناء هذه العلاقة الأعراف و التقاليد من ناحية و الأحكام الاسلامية من ناحية أخرى .

إن دراسة موضوعنا هذا الذي جاء تحت عنوان الزواج و الأعراس في الأندلس له أهمية تتمثل في كونه يندرج ضمن الحياة الاجتماعية للمجتمع الأندلسي فهو بذلك ينقل لنا واقع الزواج في الأندلس آنذاك ، و يقدم لنا صورة حية عنه و يلم بعدة جوانب أخرى كعادات و تقاليد المجتمع الأندلسي في إقامته لمراسيم الزواج .

و لدراسة هذا الموضوع و الكشف عنه ، ارتأينا إلى طرح اشكاليتنا التي تمثلت فيما يلي :

- كيف كان الزواج في الأندلس ؟
- و تندرج تحت هذه الاشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية :
- كيف تناولت الكتب الفقهية و الدراسات الإسلامية موضوع الزواج ؟
- ما هي مراحل الزواج في الأندلس ؟ و فيما تمثلت متطلباته ؟
- كيف نشأ الزواج المختلط في الأندلس ؟
- كيف كان يتم الزواج عن أهل الذمة في الأندلس ؟
- ما هي أهم مظاهر الاحتفال التي طبعت الأعراس الأندلسية ؟

مقدمة:

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع هو رغبتنا في التعرف على جانب من جوانب الحياة الاجتماعية في الأندلس والمتمثل في الزواج الذي أغفل في العديد من الدراسات التي ركزت على الجانب السياسي والاقتصادي ، واهملت الجانب الاجتماعي بحيث لم تتطرق له بشكل منفصل بل تناولته ضمن النصوص دون تعمق، ونظرا لحاجة الباحثين و الدارسين لمثل هذه المواضيع الاجتماعية و الحضارية الخاصة بالأندلس ، فإن دراستنا لهذا الموضوع قد تكون إضافة لهم و تساعدهم في عملية البحث ، خاصة أننا تعاملنا مع المصادر التاريخية المتمثلة في النوازل وكتب الفقه التي ساعدتنا في تحصيل معارف جديدة أفادتنا وقد يستفيد منها الدارسين من بعدنا .

وللإحاطة بهذا الموضوع و الإجابة عن الاشكاليات المطروحة اتبعنا خطة بحث احتوت على مقدمة ومدخل و ثلاث فصول و خاتمة ، أما المدخل فتطرقنا فيه إلى التركيبة الاجتماعية في الأندلس و التي احتوت على ترتيب طبقي مثل المجتمع الأندلسي آنذاك ، تم تقسيم هذه الطبقات إلى طبقة حاكمة مثلتها الفئة الغنية و طبقة عامة (الوسطى و السفلى) ذوي الدخل المتوسط من تجار حرفين سماسرة .....إضافة إلى طبقة العبيد و الأسرى ، و لم نهمل المرأة الأندلسية فتحدثنا عن مكانتها في المجتمع الأندلسي .

أما الفصل الأول الذي جاء تحت عنوان الزواج في الأندلس وفق الشريعة الإسلامية تحدثنا في البداية عن تعريف الزواج و مشروعيته ثم قمنا بذكر أركان الزواج المتمثلة في الولي ، الشاهدان ، صيغة العقد و الصداق و الزوجان معتمدين في ذلك على ما جاءت به كتب النوازل و الفقه الأندلسية ، كما ذكرنا الانكحة المحرمة بالإضافة ظاهرة تعدد الزوجات و زواج المتعة .

وبالنسبة للفصل الثاني الذي جاء تحت عنوان الزواج في الأندلس ، قمنا فيه بتتبع مراسم الزواج في المجتمع الأندلسي ابتداء من الاختيار إلى الخطبة مرورا بالعقد و المهر إلى تجهيز العروس ، كما تناولنا فيه الزواج عند أهل الذمة و الزواج المختلط .

وفيما يخص الفصل الثالث الذي جاء تحت عنوان الأعراس في الأندلس ، فذكرنا فيه الاستعدادات التي تقوم بها العروس من زينة و لباس و غيرها كما تحدثنا فيه عن زفة العروس و الوليمة التي تقام لإحياء العرس و لقاء العروسين و كيف يقضي الزوجان الأيام الأولى بعد العرس .

وبما أن لزرياب الأثر الكبير على عادات و تقاليد المجتمع الأندلسي كان له نصيب في بحثنا هذا فتحدثنا عن أثره على الحياة الاجتماعية للأندلسيين .

وفيما يتعلق بالخاتمة قمنا باستخلاص مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها في دراستنا لهذا الموضوع .

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي الوصفي و هو المنهج الذي فرضته علينا طبيعة الموضوع ، كما أنه المنهج الأكثر مساعدة لنا في فهم و استيعاب مختلف الظواهر الاجتماعية فهو يقدم لنا صورة واضحة عنها، يتخلله المنهج التحليلي الذي اعتمدنا عليه في عرض الآراء الفقهية وتحليلها ومناقشتها.

أثناء انجازنا لهذا البحث صادفتنا بعض الدراسات التي خدمت موضوعنا و تناولته من نواحي عديدة من بين هذه الدراسات :

- دراسة مريامة لعناني التي جاءت بعنوان الأسرة الأندلسية في العهد المرابطي و الموحدي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط إشراف الدكتور عبد العزيز فيلالي ، تحدثت فيها عن الأسرة الأندلسية بصفة عامة كما حوت في ثناياها ما هو متعلق بالزواج و مراسيمه .

- دراسة لخمسي بولعراس التي حملت عنوان الحياة الاجتماعية و الثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف (400 -479 هـ/1009 -1086 م) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي تحت إشراف الأستاذ مسعود مزهودي ، شملت هذه الدراسة الحياة الاجتماعية و الثقافية في عصر ملوك الطوائف ، تم فيها تناول الزواج كعنصر من مظاهر الحياة الاجتماعية في هذه الفترة .

- دراسة عيسى بن ذيب المعنوَنة بالمغرب و الأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية و اقتصادية (480 -540 هـ/ 1056 -1145 م) مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط تحت إشراف الدكتور أحمد شريفي ، مست هذه الدراسة مختلف جوانب الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي خلال عهد المرابطين و تم التطرق فيها إلى موضوع الزواج و مختلف المراسيم التي تقام فيه .

- مدراسة الربيع بولبواب التي جاءت تحت عنوان الزواج و الطلاق في الأندلس من خلال مجاميع علم الوثائق كتاب الوثائق و السجلات لابن العطار 399 هـ نموذجا مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ القرون الوسطى بإشراف الدكتور عبد السلام همال ، تحدث فيه عن الزواج و أهم مراحله .

وقد ساعدنا في بحثنا هذا مجموعة من المصادر و المراجع نذكر أهمها فيما يلي :

المصادر :

- المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية و الأندلس و المغرب لأبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي بجزئيه الثاني و الثالث الذي أفادنا في الفصول الثلاث باعتباره مصدر فقهي مهم ذكر لنا العديد من الفتاوى المتعلقة بالزواج كما صور لنا واقع الزواج عند أهل الأندلس .
- فتاوى إبن رشد لأبي الوليد مُحَمَّد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي أفادنا في الفصول الثلاث لكنه ساعدنا أكثر في الفصل الأول و ذلك بالفتاوى المتعلقة بالزواج (أركانه و شروطه)
- ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و المحتسب لابن عبد الرؤوف استفدنا منه في الفصل الأول و الثالث ، ففي الفصل الأول كانت له إضافة فيما يخص أركان الزواج و أشكاله ، أما الفصل الثالث فأفادنا في الحديث عن الوليمة و ما يحدث فيها من تجاوزات عمل خلالها على التذكير بتحريهما كالإسراف في المجون و اللهو.

المراجع :

- المغرب و الأندلس في عصر المرابطين (المجتمع ، الذهنيات ، الأولياء) لإبراهيم القادري بوتشيش الذي أفادنا في الفصلين الثاني و الثالث و ذلك لغزارة مادته العلمية في مجال الحياة الاجتماعية و احتوائه على العديد من المعلومات التي تخص الزواج الأندلسي و مراسيمه .
- الزواج المختلط بين المسلمين و الاسبان من الفتح الإسلامي و حتى سقوط الخلافة (92 -422 هـ) لخالد حسن حمد الجبالي استعنا به في أغلب فصول البحث و قد كان للزواج حظا وافرا فيه فقد ذكر لنا كل ما يتعلق بالزواج الأندلسي و متطلباته ، كما تحدث في ثنايا كتابه عن الزواج المختلط الذي استفدنا منه كثيرا .
- الأندلس في نهاية المرابطين و مستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510 - 546 هـ/ 1116 - 1151 م) لعصمت عبد اللطيف دنش أفادنا هذا المرجع في الفصل الثاني فيما يخص الخطبة و مستلزمات جهاز العروس .

– المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الاسلامي حتى سقوط قرطبة لرواية عبد الحميد شافع و الذي يعتبر مرجع مفيد و قدم لنا العديد من التفاصيل الخاصة بمراسيم الزواج لهذا اعتمدنا عليه في الفصل الثاني ، كما اعتمدنا عليه فيما يخص الزواج المختلط.

– و مما لا شك فيه أن أي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات التي تعيق عملية البحث ، و من بين الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا لهذا الموضوع أنه صعب علينا البحث عن المادة العلمية الكافية لتناثرها بين المراجع و تشابهها و لأن موضوعنا هذا لم تتناوله المراجع بشكل منفرد بل اتسمت بشموليتها في تناولها للحياة الاجتماعية كل هذا صعب علينا عملية استخراج المعلومات و جمعها ، كما واجهتنا صعوبة في التعامل مع المصادر الفقهية و استقراء المعلومات التاريخية التي تحملها و ذلك لقلة خبرتنا و درايتنا بمثل هذا النوع من المصادر .

– في الختام لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى استاذنا الفاضل الدكتور بلقاسم بن عودة على إرشاداته ونصائحه لنا في انجاز هذا البحث كما نتقدم بشكرنا لكل من ساندنا و ساعدنا من قريب أو بعيد .

– كما نتقدم بجزيل الشكر لأساتذتنا الكرام أعضاء لجنة المناقشة، و نرجوا أن تكون قد وفقنا و لو بجزء بسيط في تقديم هذا العمل المتواضع .

– الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال القرنين الخامس و السادس هجريين لمثنى فليفل سلمان الفضلي الذي أفادني كثيرا في الفصل الأخير المتعلق بعادات و تقاليد المجتمع الأندلسي في إحيائه لأعراسه.

مدخل

التركيبة الاجتماعية في الأندلس

أولا: الطبقة الحاكمة

ثانيا: الطبقة العامة (الوسطى والسفلى)

ثالثا: المرأة في المجتمع الأندلسي

التركيبة الاجتماعية للمجتمع الأندلسي:

تتشكل المجتمعات البشرية من فئات اجتماعية مختلفة وبالرغم من ذلك فإنه لا يمنع من أن يكون المجتمع متجانسا وتعرف التركيبة أو الشريحة الاجتماعية بأنها مجموعة بشرية متميزة من غيرها في المستوى المعيشي.[1]

تكون المجتمع الأندلسي من مجموعة من الشرائح الاجتماعية جعلته مميزا عن باقي المجتمعات[2]

أولا: الطبقة الحاكمة:

تعتبر هذه الطبقة من أغنى الطبقات[3] وتشمل أفراد الأسرة الحاكمة وكبار الملاكين والأغنياء[4] مثلت هذه الطبقة قمة الثراء والملكية[5]، امتازت حياتهم بالترف والرفاهية وصل بعضهم لامتلاك قرى بأكملها بكل ما تحتويه وقاموا ببناء هذه الأراضي المتخذة للراحة والاستجمام كما كانت أقل الفئات تأثرا بالأزمات نظرا لإمكانياتها الاقتصادية. [6]

[1]–مثنى فليفل سلمان الفضلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال القرنين الخامس والسادس هجريين، دار ومكتبة عدنان، الطبعة الأولى 2015، ص47.

[2]–بعاج مقدم الانحلال الأخلاقي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف، مذكرة ماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة محمد خيضر، بسكرة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية القطب الجامعي بشتمة، قسم العلوم الإنسانية السنة الدراسية 1441 -1442هـ، 2020-2021، ص50.

[3]–مريم قاسم الطويل، مملكة المرية في عهد المعتصم صمادح، مكتبة الوحدة الوطنية، الدار البيضاء، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة 1، 1414-1994، ص81.

[4]–خميسي بولعراس، الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف 400هـ-1479م 1009-1086م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي جامعة الحاج لخضر، باتنة كلية الاداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، ص61.

[5]–صلاح خالص أشبلية في القرن الخامس هجري، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1965، ص42.

[6]–نجاة هاشمي، عادات وتقاليد المجتمع الأندلسي خلال عهد الدولة الأموية (138-1422هـ-756-1031هـ) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، السنة الجامعية 1436-1437هـ/2015-2016م)ص21.

1. الأمراء:

لقد اختلفت الحالة الاجتماعية للجيل الأول من الأمراء عن الحالة الاجتماعية للجيل الثاني، فقد تميز الأول بمحافظته على تراثه الصحراوي وما رافقته من حياة التقشف في الأكل واللباس أيام يوسف بن تاشفين [1] لكن تغير الوضع ابتداءا من خلافة عبد الرحمان الناصر سنة 316 هـ/929م حيث امتازت حياتهم بالترف والرفاهية شملت مختلف تفاصيل حياتهم من ملكياتهم قصورهم ملابسهم وحتى طعامهم[2]، كما مالوا إلى تقليد الأمم والشعوب خاصة العباسيين منهم وقد تأنق الأمراء المرابطين في تشيد قصورهم وفق طريقة هندسية في غاية الروعة كما قاموا بتقريب الشعراء كل هذا يدل على حياة الترف التي وصل إليها الجيل الثاني من الأمراء.[3]

2. الكتاب والوزراء:

بحكم تداخل وظيفة الكاتب والوزير سنقوم بذكرهما معا[4] يعتبر ابن خلدون خطة الكتبة إحدى الصنائع التي تؤدي إلى مخالطة الملوك ولها بذلك شرف تظهر أهمية الكاتب أو الوزير في المرحلة التي يشب فيها عود الدولة، ويشرع الأمراء في تحصيل ثمرات الملك من الجباية والضبط، فتكون أرباب الأقلام في هذه الحالة أوسع جاها وأعلى رتبة وأعظم نعمة وأقرب إلى السلطان مجلسا[5] ونظرا لأهمية هذا المنصب فقد وضعت شروط لمن يتولاها ذكرها ابن خلدون في قوله "يختار صاحب هذه الخطة من أرقع طبقات الناس ومن ذوي المروءة والخدمة وزيادة العلم"[6].

---

[1] -رشيد أمهير وآخرون، طبقات المجتمع في الغرب الإسلامي خلال عصر المرابطين 448 هـ-541هـ/1056م-1147م) مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة اللي محند أولحاج، البويرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2014-2015م، ص20.

[2] -نجاة هامي، المرجع السابق، ص22.

[3] -رشيد أمهير وآخرون، المرجع السابق، ص21.

[4] -رشيد آمهير وآخرون، المرجع السابق، ص23

[5] -ابراهيم القادري بوتشيش مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، جامعة مولاي إسماعيل مكناس كلية الآداب والعلوم الإنسانية، شعبة التاريخ دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ص138

[6] -رشيد آمهير وآخرون، المرجع السابق، ص23

وقد أكدت جل المصادر المكانة التي حظي بها الوزراء والكتاب[1] فقد شملتهم رعاية الأمراء ويلغوا منزلة عالية وجاها عظيما [2] فقاموا بتقديم خدمات هامة وجليلة للسلطة فقد كانوا يقومون بتوجيه الأوامر للرعية وبعث الرسائل للملوك، والسهر على قوائم المستحقين للخراج والجزية ومختلف الجبايات وغيرها من الخدمات. وهناك من الكتاب من جمع بين الكتابة والوزارة، عاش هؤلاء حياة البذخ والترف[3] وكسبوا ثروة طائلة سكنوا القصور وملكوا الاقطاعات [4].

وكان لنفوذهم الاقتصادي والاجتماعي دور في مكانتها واستطاعوا بفضل مكانتهم الاقتصادية والاجتماعية لعب بعض الأدوار السياسية في السلطة.[5]

1.2. قادة الجند:

-تقاسمت الأندلس الحدود مع النصارى فكان الجند هو الحامي لها، كما كان له دور في رفع اقتصاد الدولة المعتمد على موارد الغزو[6]. وبما أنّ الجند هو عصب الدولة ودرعها الحامي فقد أولاها الأمراء والخلفاء عناية كبيرة[7] وكسبوا مركزًا اجتماعيا ساميا[8] وقد خصص للجند أهم نفقات بيت المال المال فحاجة الدولة تشتد لهم عند بداية قيام الدولة وأثناء انهيارها، وهذا ما ذكره ابن خلدون فيكون أرباب السيف حينئذ أوسع جاهًا وأسنى اقطاعًا"[9] عاش هؤلاء حياة ترف ورفاهية ومن مظاهر ترفهم

[1] -إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي، المرجع السابق، ص138

[2] -عيسى بن الذيب المغرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية 480هـ-540هـ، 1056م-1145م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 1429-1430هـ/2008م-2009م، ص105

[3] -إبراهيم القادري بوتشيش مباحث، المرجع السابق، ص138

[4] -عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص105

[5] -نفسه، ص106

[6] -إبراهيم القادري بونيش، المرجع السابق، ص135

[7] -نجاة هاشمي، المرجع السابق، ص28

[8] -إبراهيم القادري بوتشي، أثر الإقطاع في تاريخ الأندلس السياسي من منتصف القرن الثالث هجري حتى ظهور الخلافة (250 هـ، 316هـ) ص137

[9] -رشيد أمهير وآخرون، المرجع السابق، ص22

الإقامة في القصور، كما أنهم[1] لم يختلطوا بعامة الناس ولا أدل على المكانة الاجتماعية التي تبوؤها قادة قادة الجند مما جاء في وصف إبن[2] أبي الخصال لأحد قادة العسكر بأنه يد الدولة العزيزة كما جره عادة توجيه رسائل التهاني إلى قادة الجند نتيجة الانتصارات التي حقوقها[3].

3. الفقهاء:

لقد احتل الفقهاء مكانة رفيعة ضمن الطبقة الخاضعة[4] نظرًا لكونهم حفظة الدين وحملة الشريعة[5] كما كان للفقهاء دور في دراسة وحل المشكلات التي واجهت المجتمع الإسلامي[6]

-بلغ الفقهاء مكانة عظيمة، فقد كانت أمور المسلمين راجعة إليهم، فكرت مكسبهم وارتفعت مكانتهم؛ لذا قام الحكام والأمراء بتقريبهم لإرضاء الشعب وعظم شأنها في الدولة[7] وتبوؤا مناصب عليا في الدولة، فكان منهم الخطباء والفقهاء والقضاة والمستشارين[8] من أشهر فقهاء الأندلس يحي بن بن يحي الليثي وطالوت بن عبد الجبار.[9]

[1] -عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق محمد الدرويش، دار البلخي، دمشق 1425هـ /2004م، ط1، ج1، ص507

[2] -رشيد أمهير وآخرون، المرجع السابق، ص22

[3] -ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص136

[4] -رشيد أمهير، المرجع السابق، ص25

[5] -نجاة هاشمي، المرجع السابق، ص25

[6] -خليل إبراهيم الكنسي، دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس في عصري الإمارة والخلافة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الطبعة الأولى 1425هأ/2004م، ص19

[7] -جمال أحمد طه، مدينة-فاس في عصري المرابطين والموحدين 484 هأ/1056 إلى 1219/668م، دراسة سياسية حضارية، دار الوفاء الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الاسكندرية، ص164

[8] -بعاج مقدم، المرجع السابق، ص54

[9] -حسين مؤنس، شيوخ العصر في الأندلس، دار الرشاد، ص36

الطبقة العامة:

-أولا: الطبقة الوسطى:

ضمت هذه الطبقة شرائح اجتماعية متنوعة من تجار وكبار المزارعين وأصحاب الحرف ومعارفة وأصحاب المهن الحرة كالأطباء والمهندسين وأصحاب الوظائف المتوسطة: وكانوا يتمتعون بمستوى اجتماعي متوسط وإن كان هذا المستوى يختلف باختلاف الأشخاص ومهنهم وقد كانت هذه الطبقة تغليفا للبنية الفوقية للجهاز السياسي والإداري كما هو الحال في إشبيلية وطليطلة ومالقة وبلبنية وقد اهتمت بالعمل المناعي والتجاري فتطورت بذلك الحركة الحرفية كما ظلت مرتبطة بالطبقة الأرستقراطية من أجل الحفاظ على مصالحها[1].

1-التجار وأصحاب المهن الحرة:

أ-التجار:

-كونوا طبقة اجتماعية بحيث كانوا همزة وصل بين الإنتاج والاستهلاك فعن طريقهم يتم البيع والشراء ويجد السكان عندهم حاجياتهم[2] فقد طالب التجار ولاسيما الكبار منهم من السلطة الحاكمة بتوفير الأمن الداخلي والعدالة والسلم الخارجي فانعدام هذه النقاط الثلاثة من العسير تصور إمكانية تطور التجارة وازدهارها وبالرغم من النزاع الدامي العنيف بين ملوك الطوائف في الأندلس في هذه لم يكن مما يساعد التجارة على النمو إلا أنّ استقلال المدن وازدياد ثروات الارستقراطية الحاكمة عاد بنتائج طبقية على الحركة التجارية وعلى الذين يشغلون بها[3].

ومن المدن الاندلسية المعروفة بالتجارة نجد مدينة المرية التي كانت قبلة المشتغلين بالتجارة وقد وصف أهلها بأنها لم يكن بالأندلس أيسر من أهلها مالا واتجر منهم في الصناعات وكذلك عرف

[1] -خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص64

[2] -حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، الطبعة الأولى، 1980 مكتبة الخانجي بمصر، ص343

[3] -صلاح خالص، المرجع السابق، ص51

تجار قرطبة بأنهم مياسير، لهم أموال كثيرة وأحوال واسعة[1] كما تكونت ببلنسية في بداية عصر الطوائف طبقة من كبار التجار والصناع وهم الوافدين الذين اتجهوا اليها فرارا من الفتنة القرطبية وتمكنوا من تكوين ثروات ضخمة في بلد يتمتع بنشاط تجار وصناعي مثل بلنسية[2] وقد كان أهل بإشبيلية يتاجرون إلى أقصى المشارق والمغارب برا وبحرا[3] وقد نشطت حركة التجار في مملكة المرية في ظل بذخ بن صمادح، إلا أنهم ظلو مقصرين عن اللحاق بالملاكين الكبار في مسألة الغنى والنفوذ الاقتصادي كذلك لم يصل أصحاب الأعمال والمشاريع الصناعية إلى ما وصل إليه هؤلاء التجار والملاكون الكبار في شأن امتلاك الثروات الضخمة.[4] ورغم الأرباح التي حصل عليها التجار فإنهم تعرضوا في أواخر الدولة المرابطية لضرائب باهضة وكثيرًا ما تعرضوا للحضارة دون أن يحصلوا على تعويضات أو مساعدة من قبل الدولة ناهيك عن تعرضهم لأخطار أهمها قطاع الطرق.[5]

ب–أصحاب المهن الأخرى: بالإضافة إلى التجار يوجد أصحاب المهن الأخرى التي تعتبر شريحة ضمن الطبقة الوسطى:

فقد اهتم المرابطون بالجانب العمراني وسعوا إلى التأنق فيه وذلك بكثرة بناء القصور والبساتين وحد منهم على جلب الماء والإكثار من الحدائق مما يتطلب اهتمامهم بالمهندسين ويسعون إلى جلبهم من الأندلس حظر براعية وتشجيع الأمراء وذلك ما ناله المهندس الأندلسي عبيد الله بن يوسف من أمير المسلمين يوسف بن تاشفين فقد قام هذا المهندس باستجلاب المياه لمراكش بطريقة هندسية ذكية، فاستحسن ذلك يوسف بن تاشفين واجزل عطاه وأكرم مثواه.[6]

---

[1] –بوسنة زينب، الحياة الاجتماعية بالعرب الإسلامي في عهد المرابطين 448–541هـ، 1056م/1147م، مذكرة لنيل ماستر تخصص تاريخ وحضارة العرب الإسلامي عليه علوم إنسانية واجتماعية، جامعة مُحَمَّد خيضربسكرة، ص74

[2] –ابراهيم القادري بوتشيش مباحث، المرجع السابق، ص161

[3] –كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي، 4949هـ– 714هـ/1102م، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مركز الإسكندرية للكتاب ص240

[4] –عمر ابراهيم توفيق، صور المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة، دار غيداء، ط1، 1432هـ/2011م ص10

[5] –مريم قاسم الطويل، المرجع السابق، ص83

[6] –إبراهيم القادري بوتشيش مباحث، المرجع السابق، ص164

أما الأدباء الذين لم يرتبطوا بالبلاط المرابطي فغدو ضمن الطبقة الوسطى وقد مارسوا مهنتهم في جوانب خاصة، وانتشروا في بعض المدن المغربية والأندلسية[1] ومن بين الأطباء الأندلسيين ابن جوشن الأزدي، أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت وأحمد بن عبد الله اللخمي القرطبي وابراهيم بن الصواف الدحيري الشاطي وأحمد بن عبد الله بن موسى القيمي الاستبيلي[2] وتعاطى بعض اليهود مهنة الطب نذكر من بينهم السموال و أبا جعفر بن حسدي ويهوداها لبقي وقد عاشوا حياة متوسطة وتمتعوا باحترام المجتمع إذا قيمهم الناس بالحكماء ويبدوا أنّ مداخيلهم وحزت لهم العيش المستقر لإقبال الناس عليهم.[3]

2-أصحاب الوظائف المتوسطة: يندرج ضمن الطبقة المتوسطة موظفو الدولة التابعون كالوزير والقاضي وصاحب المدينة وصاحب الشرطة والمحتسب إضافة إلى أصحاب الوظائف التي لا تقل أهمية عن الوظائف المذكورة أي ذوي المستوى المعيشي المتوسط وقد سموا بالتابعين لارتباطهم بالطبقة الحاكمة ارتباطا وثيقا وكان ولاءهم لها نتيجة إلى الهدوء والمسالمة[4] فصاحب الأحكام الذي كان يعين بصك وصاحب المدينة يشترط أن يكون رجلا عفيفا شيخا تجنبا لاحتمال فجوره وقبوله الرشوة والمحتسب الذي يقوم بمراقبة الأسواق وتأديب المتلاعبين بالأسعار ووجب أن يكون رجلا عفيفا خيرا لا يتعاطى الرشوة وأن يكون من الطبقة الدنيا ويتم تعيين هؤلاء الموظفين من قبل الفقهاء والقضاة[5] إنّ إنّ ارتباط هؤلاء الموظفين بجهاز الدولة قد سمح لهم بالعيش في حياة ميسورة وقد أعطاهم مكانة وجاها داخل المجتمع وضمن لهم مكانة ضمن الطبقة المتوسطة.[6]

[1] -بوسنة زينب، المرجع السابق، ص75

[2] -القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص164

[3] -بوسنة زينب، المرجع السابق، ص75

[4] -إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث المرجع السابق، ص165

[5] -مريم قاسم الطويل، المرجع السابق، ص84

[6] -ابراهيم القادري مباحث المرجع نفسه، ص160

-الصيارفة والسماسرة:

يدخل الصيارفة والسماسرة ضمن الطبقة الوسطى، فالصيارفة تكمن خدمتهم في التسيير على المسلمين ويشترط في الصيارفة أن يكونوا عالمين بأحكام الصرف لأنّ باب الصرف ضيق ليس كغيره فكثيرا ما يفتح للمتعاملين فيه باب الربا[1]

تمكن هؤلاء من كسب أرباح هامة بفضل أعمال الصيرفة واستغلال فرصة تعدد العملات واختلاف حالة الصرف ونجحوا في ذلك بمختلف وسائل التحايل والغش للزيادة في نسبة الصرف حتى أنّ ابن عبدون اعتبر عملهم ربا مؤكدًا على "أن ينهى الصيرفيون عن الربا وألا يجري في البلد الاسكة البلد وحدها فإنّ اختلاف السكك داعية إلى فساد النقد والزيادة في الصرف..[2] فعلى رأي ابن خلدون لابد من توحيد للعملة وتجنب تعدد العملات، فوجود تعدد العملات يؤدي إلى الغش والربا بين المسلمين وقد عرف المكان الذي يتجمع فيه الصيارفة ويقصدهم فيه الناس بسوق الصيارفة.[3]

أمّا السماسرة فتكمن أهميتهم في لعب دور الوسيط بين التجار فيما يتبايعونه أو فيما يبيعونه إلى المشتري وكانوا يتخذون حوانيت لتصريف تجارتهم وعن طريقهم يتم تسويق البضائع وهذا ما مكن السماسرة من كسب أرباح كبيرة خاصة وأنهم كانوا يتقاضون نصف الأرباح من التجار[4] وبيع السمسار السلعة أحيانا أكثر من السعر الذي حدده التاجر[5] وقد وقعت خلافات بين السمسار والتجار بسبب مطالبتهم الأموال مع التجار في الأسواق ووصل منهم العمل تاجرا و سمسارًا في آن واحد[6].

[1] -رشيد أمهير وآخرون، المرجع السابق، ص3

[2] -عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص119

[3] -إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث، المرجع السابق، ص162

[4] -رشيد آمهير، المرجع السابق، ص39

[5] -عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص120

[6] -إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث، المرجع السابق، ص162

-ثانيا: الطبقة السفلى:

تعد هذه الشريحة الأكثر عددًا فهي تعدّ قاعدة الهرم الاجتماعي[1] ويرجع سبب تسمية العامة بهذا الاسم لكثرتهم وقد اختلفوا عن الخاصة ليس لكثرة عددهم وحسب بل لكونهم ليسوا من أصحاب السلطة[2] تكون في الغالب مرتبطة بالطبقة الغنية بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ويدخل ضمن هذه الطبقة من سكان المدن، أصحاب المشاريع الصناعية الصغيرة، أصحاب المحلات والأجراء والعاطلين عن العمل والمشردين من أبناء المدن الأخرى. والموظفون والجنود ورجال العلم والأدب الذين لم يصلوا إلى بلاطات الملوك بالإضافة إلى الفلاحين والأجراء العاملين والمزارع[3] أهم ما يميز هذه الطبقة مستوى حياتها المتدني وسرعة تأثرها بالأزمات التي تجتاح البلاد فهي أولى الطبقات التي تفتك بها المجاعات ويهلكها القحط والحروب وغير ذلك من الأزمات التي كانت تجتاح اسبانيا المسلمة ونظرًا لعدم قدرة هذه الطبقة على مواجهة الأزمات والصمود أمامها كانت الأكثر تضررًا مقارنة بالطبقات الأخرى[4] كانت هذه الفئة مضطهدة تعاني الفقر وقد عبر ابن عذارى عن ذلك في قوله "حتى لغدا، كثير منهم يلبسون الجلود والحصر، ويأكلون البقل والحشيش"، وقد تولدت عن هذا الفقر ظواهر خطيرة مست المجتمع كالسرقة التي لم تنحصر في المدينة، بل انتشرت في الريف أيضًا كان سببها الاضطهاد والظلم وجور وجشع الأمراء والطغاة[5].

أ)-العبيد والأسرى:

أطلقت العديد من المصطلحات على العبيد خاصة رقيق السودان نعتهم ابن خاقان باسم "الزنج" بينما سماهم أبو حامد الغرناطي "بني قوقو" في حين أطلق عليهم ابن الغطان لقب "جناوة" أما بالنسبة للعبيد البيض فأطلق عليهم اسم "العلوج" صنف العبيد في أسفل الهرم الاجتماعي من أهم

[1] -بوسنة زينب المرجع السابق، ص77

[2] -مثنى فليفل سلمان الفضلي، المصدر السابق، ص76

[3] -جمال أحمد طه، المرجع السابق، ص166

[4] -عمر إبراهيم توفيق، المرجع السابق، ص105

[5] -صلاح خالص، المرجع السابق، ص54

العوامل التي أدت من تواجدهم في الأندلس هو احتياج الطبقة الخاصة والوجهاء إليهم للخدمة داخل البلاط والدور أو للمتعة والترفيه كذلك استخدموا كحرس وأدلاء للقوافل التجارية في الحروب كذلك[1]، من أهم أعمالهم الخدمة المنزلية كخدمة البيت، المتمثلة في العجين والطبخ والكنس واستسقاء الماء وغيرها من الأعمال[2] كان ينظر للعبيد كسلعة تباع وتشرى وتخضع لجميع المعاملات التجارية[3].

أما الأسرى فقد كانت الحروب مرتعًا خصبًا للتزود بالأسرى والسبي وغالبًا ما كانت اسبانيا المسيحية الرافد الأول للسبي[4] والأكيد أنّ الأسرى أو سبايا الحرب قد عاشوا حياة اجتماعية مزرية خاصة المسلمين وهذا ما ذكره ابن عذارى في قوله "إنّ أعداء الله كانوا يومئذ يهتكون حريم أسرارهم وبناتهم بحضرتهم ابلاغًا في كتاباتهم... ومن لم يرضى منهم أن يفعل ذلك أعطاهن لغلمانه يعبثون فيهم..."[5]، وهذا ما يبين معاناة الأسرى المسلمين على أيدي المسيحيين الكفار على عكس الأسرى الأسرى المسيحيين اللذين كانو في يد المسلمين وعوملوا معاملة طيبة[6]

-المرأة في المجتمع الأندلسي:

-تعدّ المرأة أحد أفراد الأسرة فقد تكون إما أمًا أو بنتا أو أختًا أو غير ذلك، وهي تساهم في توجيه الأسرة وتنظيمها ورغم أنّه لا يرد ذكرها إلا مقترنا بالرجل بوصفها فريسة له أو خادمة ولما كان ذلك وقد منحها الإسلام حقوقها وحدد واجباتها وأزال تلك الفوارق بينها وبين الرجل إلا بالعمل الصالح، والأكبر حظ لها أنّ الرسول ﷺ قد أوصى بها خيرًا.[7]

---

[1] -خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص66

[2] -عبد الاله بنمليح، الرق في بلاد المغرب والأندلس، الانتشار العربي، بيروت لبنان، ط1، 2004، ص268

[3] -نفسه، ص52

[4] -ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح إحسان عباس، دار الثقافة لبنان 1998، ط5، ج4، ص226

[5] -رشيد آمهير وآخرون، المرجع السابق، ص68

[6] -مريانة لعناني، المرجع السابق، ص64

[7] -خالد حسن حمد الجبالي، الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة (92-422هـ، مكتبة الآداب القاهرة ص27

-وبالنسبة للمرأة في الأندلس فقد كان الإسلام هو المخلص لها من أشكال الاضطهاد التي عانت منه في ظل حكم القوط، فقد منحها المسلمون العديد من الحريات بالمقارنة مع المشرف الإسلامي مستمدة ذلك من البيئة المحلية مع المحافظة على تقاليدها الإسلامية، مع ترك الحرية لها في ممارسة عقائدها اليهودية كانت أم النصرانية وكان الدين الإسلامي يرعاها ويحفظ حقوقها[1]

-مكانة المرأة في المجتمع:

مثلت في المجتمع الأندلسي عنصرين إما جارية وإما حرة ونجد للوهلة الأولى تناقضًا كبيرًا في التكوين الاجتماعي لدى العرب في إسبانيا،[2] لعبت المرأة دورًا فعالًا في المجتمع فقد كانت صاحبة دور اقتصاد الأسرة والمجتمع، فمارست التجارة كما مارست الفروسية وأبرز شخصية في مجال الفروسية في الأندلس كانت جميلة بنت عباد الجبار المصمودي أت محمود بن عبد الجبار[3]، كما شاركت في الحملات العسكرية لإنقاذ الأسيرات من يد الأعداء[4].

-تمتعت المرأة الأندلسية بعدة حقوق فكان لها الحق في الدفاع عن نفسها، فإذا ظلمت من أي إنسان غريب أو بعيد كان لها الحق في أن تشكوا إلى القاضي مظلمتها بل أحيانا يمكنها أن تشكوا زوجها نفسه إذا أساء عشرتها أو ضربها ضربا مبرحًا، فينظر القاضي في مظلمتها بعين العدل[5] كما كان للمرأة الأندلسية حرية التصرف في أموالها فقد جعلت لها كأي امرأة مسلمة ذمة مالية منفصلة ويعد أمرًا عاديا حتى قبل الزواج فيقول الونشريسي: "إنّ البنت التي ترث أموالًا من قبل الغير لا يحق لوالدها التصرف في تلك الأموال أو الأملاك فهي ملك خاص بها"[6]

---

[1] -نبيلة العاجي، وآخرون، العادات والتقاليد في الأندلس من (7-9هـ/13-15م) مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط جامعة اكلي محند او الحاج، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة الجامعية (1439-1440/2018-2019) ص19

[2] -رواية عبد الحميد شافع، المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي الأندلسي حتى سقوط قرطبة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة 01، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، 2006، ص58 [2]

[3] -نبيلة عاجي، المرجع السابق، ص ص19-20

[4] -رواية عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص196

[5] -نفسه، ص194

[6] -نفسه، ص197

-لعلّ أكبر حرية تمتعت بها المرأة تلك التي ذكرها المقدي في نفحه وهو التعبير عن مشاعرها بدون حائل، وهذا ما يؤكد بعض الباحثين المعاصرين، حيث أنّ المرأة وصلت إلى حدّ البوح بمشاعرها الخاصة فيما تنظمه من شعر[1] ومن مظاهر اهتمام الأندلسيين بالمرأة والعمل على راحتها اهتمامهم بالعمارة الأندلسية التي تلبي رغبات وراحة المرأة الأندلسية[2]

-حافظ المجتمع الأندلسي على المرأة فقد نهى المحتسبة عن جلوس النساء على ضفة الوادي في فصل الصيف إذا ظهر الرجال فيه، وعن خلو الحجام بالمرأة في حانوته مثلا[3]، كما منع المحتسب الرجال والشباب من الجلوس أمام الحمامات العامة والمخصصة للنساء، لما في ذلك من اطلاع عليهن وعلى أسرارهن داخل الحمامات، وعند ذهاب المرأة إلى السوق لا يخالطها في البيع والشراء إلا "ثقة"، ويكون معروف ومشهور بين النّاس بخيره وأمانته، وكان المحتسب يراقب المواضع الخالية في الأسواق حتى لا يختلي بها الفساق من الرجال والنساء.

-كل تلك الأمثلة تعطينا انطباعًا عن مدى محافظة المجتمع الأندلسي على نسائه وعدم تعريضهن إلى ما قد يسيء لهنّ[4]، كما كان المجتمع الأندلسي غيورًا على المرأة، فنهى عن تجمع النساء في المقابر وبعض الأسواق ومخالطة الفساق كما نهى على تبرج النساء من أجل الحفاظ عليها، فحريتها غير مقيدة وإنّما هي حرية تحت رعاية المجتمع وأهل الصلاح كالفقهاء.

-كما أزال القضاء الأندلسي كل الفوارق التي بينها وبين الرجال فكانت تطبق عليها الأحكام كالرجل حتى إذا طبق عليها حكم السجن فلا سجن مع الرجال حفاظًا وتحرزًا لعدم اختلاطها مع

[1] -مريامة لعناني، المرجع السابق، ص68

[2] -رواية عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص196

[3] -مريامة لعناني، المرجع السابق، ص68

[4] -رواية عبد الحميد، المرجع السابق، ص194

الرجال حتى عند العقوبة[1]، وقد سمح تمتع المرأة بحرية نسبية داخل المجتمع من الخروج والحديث مع الرجال دون رقيب[2].

-إنّ المرأة من حين هي في المجتمع الأندلسي عرفت وضعًا رائعًا قل نظيره، فكانت أكثر تحررًا من النساء في المشرق والمغرب، فقد كانت الأميرة والطبيبة والشاعرة والمستشارة والمعلمة والعاملة والخادمة التي تمشي في الأسواق واشتهرت النسوة الأندلسيات بالمعرفة العلمية والأدبية، وكن محبات للدرس وكانت المرأة تساهم في المهرجانات والحملات ولم تكن تغيب عن أي مظهر من مظاهر الحياة[3].

-وبالنظر إلى المكانة الرفعية التي حظيت بها المرأة الأندلسية، جعل الرجال تعتز بالانتساب إلى أمهاتهم ويعود سبب هذا الاعتزاز إلى أنّ المرأة في هذا العصر تمكنت من التحكم في زمام الأمور[4] أو لانتماء أمهاتهم إلى الطبقة السياسية[5] ولدلالة على هذه المكانة التي احتلتها المرأة في الأندلس، فإنّ بعض المؤلفين الأندلسيين ألقوا كتبًا عامة في شهيرات السيدات الأندلسيات، ولعلّ أقدمهم مسلمة بن القاسم الذي ألف كتابًا في النساء، بالإضافة إلى تأليف آخر لأبي الحسن علي بن مُحَمَّد المعافري المالقي المتوفي سنة 606هـ سماه الحرائق الفتاء في أخبار النساء، تراجم سهتيران النساء في صدر الإسلام[6].

[1] -مريانة العناني، المرجع السابق، ص70

[2] -نفسه، ص71

[3] -هشام البقالي، وضعية المرأة الأندلسية خلال القرنين 5و 6هـ من خلال نوازل ابن الحاج التحسين، المجلة الجزائرية للمحفوظات، مج 14، العدد 02، ديسمبر 2019، ص135(ت 529هـ) أنموذجا

[4] -عبد الكريم فايزي، التسامح الديني في المجتمع الأندلسي وتأثيره على المنظومة القيمية والعلاقات الاجتماعية في عصر الخلافة والعواطف، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه تخصص التاريخ الوسيط، جامعة مُحَمَّد بوضياف المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ السنة الجامعية 1439-1440هـ/2018-2019م، ص191

[5] -مريانة لعناني، المرجع السابق، ص ص 71، 72

[6] -هشامالبقالي، المرجع السابق، ص136

الفصل الأول:

الزواج في الأندلس وفق الشريعة الإسلامية

1-تعريف الزواج ومشروعيته

2-أركان الزواج

3-الأنكحة المحرمة

4-تعدد الزوجات

5-زواج المتعة

تعريف الزواج ومشروعيته:

إن الزواج ضرورة إنسانية اقتضته الحياة إذ هو أساس السعادة ومنه يبدأ تكوين الأسرة ونموها وقد حث الإسلام على الزواج واعتبره أساس العلاقة بين الرجل والمرأة وأن كل علاقة سواه هي علاقة محرمة تستوجب العقاب[1] لقوله سبحانه وتعالى ﴿ **وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ،إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ، فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ** ﴾[2]

الزواج لغة: هو الاقتران والارتباط تقول العرب الزوج الشيء وزوجه إليه قرنه به[3] في قوله تعالى ﴿ **كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ** ﴾[4] أي قارناهم ويقال تزوج في بني فلان أي نكح فيهم وتزاوج القوم وازدوجوا تزوج بعضهم بعض[5] ويطلق على كل من الرجل والمرأة اسم الزوجين إذا ارتبطا بعقد الزواج قال تعالى مخاطبا آدم ﴿ **اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ** ﴾(البقرة 35)[6] وقد ذاع استعمال كلمة الزواج في اقتران الرجل بالمرأة على سبيل الدوام لتكوين المنزل والأسرة بحيث إذا طلق لفظ الزواج فإنه يراد منه هذا المعنى[7] وورد لفظ الزواج بمعنى النكاح في اللغة وهو الضم والجمع نكح فلان ارمأة ينكحها نكاحا نكاحا إذا تزوجها ومعنى النكاح هو الوطئ[8] ضمن استعمال القرآن للفظ النكاح بمعنى الزواج قول الله الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ** ﴾[9] ومن ذلك قوله أيضا سبحانه

---

[1] –سليمة ولابي وآخرون، منظومة الأسرة والزواج في المغرب الإسلامي من خلال المعيار المعرب للونشريسي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص المغرب الإسلامي في العصر الوسيط كلية العلوم الاجتماعية الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، ص24.

[2] . سورة المؤمنين الآية 5–6–7

[3] –أسامة عمر سليمان الأشقر، مستجدات فقهية في قضايا الزواج والطلاق دار النفائس، ط1، 1420هـ، 2000م، ص41.

[4] –سورة الدخان، الاية 54.

[5] –ابن منظور جمال الدين مُحَمَّد، لسان العرب، دار المعارف، ص76.

[6] –أسامة عمر سليمان الأشقر، المرجع السابق، ص41.

[7] –أبي أنس ماجد إسلام البنكاني، الزواج وأحكام وآداب وثمرات 2004، ص15.

[8] –الربيع بلبواب، الزواج والطلاق في الأندلس من خلال مجاميع علم الوثائق كتاب الوثائق لابن العطار (399هـ)، أنموذجا مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ القرون الوسطى جامعة مُحَمَّد بوضياف المسيلة، ص2.

[9] –مُحَمَّد رأفت عثمان، فقه النساء في الخطبة والزواج، دار الاعتصام، ص11.

وتعالى أيضا: ﴿ **فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ** ﴾[1] أي لا تحل له إلا بعد أن تتزوج غيره وقال الأعشى في نكح بمعنى تزوج "بحر طويل"

ولا تقربن جارة إن سرها عليك حرام فإنكحن أو تأنّدا[2]

وقد سمي عقد التزويج بين الرجل والمرأة بإسم النكاح لأن كل واحد من الزوجين يرتبط بالآخر ويقترن به[3]

اصطلاحا:

هو عقد يبرم على الوجه الشرعي يقترن فيه ذكر بأنثى بهدف تكوين أسرة[4] وهو عقد يحل تمتع بأنثى غير محرم وغير مجوسية (ولا يصح العقد على مجوسية) بصيغة (ما يتعلق بالعقد) لقادر رأي على ما يتحصل به النكاح من صداق ونفقة محتاج أو راج نسلا[5] فهو رابط مقدس بين الرجل والمرأة والمرأة تجمع بينهما المودة والرحمة والحب طلبا في ذلك للنسل على الوجه المشروع لقوله تعالى﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾[6]

فالمقصد الأسمى للزواج في الشرع وعند أهل الفكر والنظر هو التناسل وحفظ النوع الإنساني وأن يجد كل من العاقدين في صاحبه الأنس الروحي الذي يؤلف بينهما لما جاء في قوله تعالى ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً** ﴾[7] فالزواج

---

[1] -سورة البقرة الآية 23.

[2] -الربيع بولبواب، المرجع السابق، ص26.

[3] -أسامة عمر سليمان الأشقر، المرجع السابق، ص41.

[4] -سليمة ولابي وآخرون، ص25.

[5] -الحبيب بن الطاهر، الفقه المالكي وأدلته، الجزء الثالث، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ط3، 2005، ص183.

[6] -بلحوت حياة وآخرون،عادات وتقاليد الغرب الإسلامي من خلال المصادر التاريخية 01-7 هـ 06-13م، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة ابن خلدون تيارت، ص24.

[7] -الروم الآية 21.

مكمل لدين المرء كما جاء في الحديث عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال "من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه الله على شطر دينه فليتق الله في الشطر الثاني"[1] فالزواج يحفظ من الوقوع في المحرمات والزنا.

مشروعية الزواج:

الزواج مشروع بالكتاب والسنة والإجماع فقد وردت الكثير من الأدلة تبين مشروعية الزواج فمن الكتاب نذكر قول الله عز ووجل ﴿ **فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** ﴾[2]

وقوله سبحانه وتعالى ﴿ **وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ** ﴾[3]

وقوله تعالى ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ** ﴾ الرعد الآية 38.

فهذه الآية تدل على الترغيب في النكاح والحصن عليه وتنهي عن التبتل وهو ترك النكاح فهو من سنن المرسلين.[4]

وقوله تعالى ﴿ **هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا** ﴾

ومن السنة قول النبي صلى عليه وسلم "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم"[5].

---

[1] -أ[ي أنس ماجد البنكاني، المرجع السابق، ص33.

[2] - سورة النساء الآية 03.

[3] - سورة النور الآية 32.

[4] - نور الهدى بقيرة وآخرون، الكفاءة في الزواج- دراسة فقهية مقارنة- مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية تخصص فقه مقارن وأصوله، جامعة محمد بوضياف المسيلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإسلامية 2020/2019، ص 17.

[5] - بخاري (أبو عبد الله إسماعيل صحيح البخاري دار ابن كثير دمشق بيروت، ط1، 2002، كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح 5065، ص 1262.

فالحديث دليل واضح على مشروعية النكاح واستحبابه والحث عليه وقوله ﷺ"...أمّا والله إني لأخشاكم الله وأتقاكم له لكن أصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني"[1]

وقيل أنه قال رسول الله ﷺ: "أربع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والسواك والنكاح"

وعنه ﷺ: النكاح من سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني فتزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم ".[2]

فقد اجتمع المسلمون على أن النكاح مشروع وأنه من سنة الرسول عليه الصلاة والسلام ونص بعض الفقهاء على أن النكاح شرع من عهد آدم عليه السلام واستمرت مشروعته بل هو مستمر في الجنة[3] ومن خلال الأدلة التي سقاها تبين لنا مدى مشروعية النكاح.

أما حكمة مشروعية النكاح فهي ستحدده الجوانب منها حفظ النسل وإخراج الماء الذي يضر احتباسه البدن ونيل اللذة وهذه الأخيرة التي في الجنة إذ لا تناسل هناك ولا احتباس[4] وكف النفس عن الزنا ومواقف إرادة الله تعالى في بقاء النسل إلى الوقت المعلوم وإرادة رسول الله صلى الله عليه وسلم في المكاثرة.[5]

فقد ضمن النكاح على كل قادر على الوطئ إن وجد من ابن يتزوج أو يسرى أن يفعل أحدهما ولابد فغن عجز عن ذلك فإن يكثر من الصوم.[6]

[1] – مسلم أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النسابوري صحيح مسلم مج1، دار طبعة للنشر والتوزيع الرياض ط1، 2006، كتاب باب استحباب النكاح 1401، ص 232.

[2] – نور الهدى بقيرة وآخرون، المرجع السابق، ص 20.

[3] – الموسوعة الفقهية، ط1، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت، 2002، مج 41، ص 209.

[4] – نفسه، ص 210.

[5] – الحبيب بن الطاهر الفقه المالكي وأدلته، المرجع السابق، ص 186.

[6] – أبو مُحَّد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي، المحلى بالآثار، تح: عبد الغفار سليمان البنداري، ج التاسع (النكاح، الطلاق)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 2002م، ص03.

أركان الزواج:

يقول إسحاق الغرناطي في وثائقه: "والنكاح يصح بثلاث عشر شرطاً وهي الولي وشاهدا عدل وصداق أقله ربع دينار أو ثلاثة دراهم أو قيمتها مما يجوز بيعه وتملكه ورضا الولي والزوجين، وأن لا تكون محرمة عليه، وأن يكون الزوجان صحيحين حلاليين مسلمين، أو الزوجة كتابية حرة وأن لا يكون لأحدهما على الآخر وخلو العقد من شرط يفسده..."[1]

الولي:

يشترط الفقهاء أنه لا زواج إلا بولي[2] فلا تعقد المرأة نكاحها على نفسها، ولا على غيرها، بكرا كانت أو ثيبا، شريفة أو دنية راشدة، أو سفيهة، حرة أو أمة، أذن لها وليها أو لم يأذن، فإن وقع فسخ قبل الدخول وبعده[3]واستناد إلى قوله تعالى ﴿ **فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ** ﴾.[4]

وحديث عائشة ﵂: "إنما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل باطل باطل، فإن دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها، فإن استجدوا فالسلطان ولي من لا ولي له".[5]

مع العلم أن أمر المرأة كان بيد وليها أو إحدى محارمها: الإبن، العم، الخال، والأخ فقد كان أحدهم وصيا على أخته في عقد نكاحها بشرط أن يكون شخصا سديداً .[6]

[1] – أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الغرناطي، الوثائق المحضرة، تح إبراهيم بم مُحَّد السهلي، الجامعة الإسلامية المدنية المنورة، السعودية 2011، ط1، ص104.

[2] – ابن العباس أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية– المملكة المغربية 1400هـ، 1981م، ج3، ط1، ص113.

[3] – أبي القاسم مُحَّد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية، تح مُحَّد بن سيدي مُحَّد مولاي، ص ص 332–333.

[4] – سورة البقرة، الآية 232.

[5] – أخرجه ابن ماجة في سننه عن عائشة، كتاب النكاح، باب لانكاح إلا بولي: الحديث 1879، ج1، ص605.

[6] – مُحَّد ابن الحاج التجيبي، نوابل ابن الحاج التجيبي، در، تح، أحمد شعيب اليوسفي، منشورة الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، تطوان 2018، ج3، نازلة 418، ص 444–445.

ويستعمله في حدود الشرع، أما دون ذلك فتضطر المرأة لتوكيل شخص آخر من غير محارمها، وفي هذا الصدد وكلت إحداهن امرأة أخرى في عقد زواجها[1]، وتجدر الإشارة أن أغلب حالات الزواج كانت تتم بموافقة الأب الذي يعتبر الوصي الأول للفتاة وخاصة البكر منهن[2]، أما قول أبي سليمان فإنما عول على الخبر الثابت عن رسول الله ﷺ من قوله: "البكر يستأذنها أبوها والثيب أحق بنفسها من وليها".

والبيان من هذا القول أن معنى قوله ﷺ: "والثيب أحق بنفسها من وليها" ومعنى ذلك أنه لا ينفذ عليها أمره بغير إذنها ولا تنكح إلا من شاءت فإذا أرادت النكاح لم يجز لها إلا بإذن وليها فإن أبى أنكحها السلطان على رغم انف الولي الأبي[3]، ويجدر الإشارة أن المرأة لا يكون وليا في النكاح فإن أرادت إنكاح أمتها أو عبدها أمرت أقرب الرجال إليها من عصبتها أن يأذن لها في النكاح فإن لم يكن لها عاصب فالسلطان يأذن لها في النكاح[4].

في حالة غياب الأب لا تزوج البنت البكر التي غاب أبوها حتى يثبت هذا: معرفة أن البنت قد بلغت سن التزويج ودعت إلى النكاح وأن والدها غاب بحيث لا يعلم منذ كذا غيبة انقطاع ولم يرجع من مغيبته، وأن فلان خطبها وبذل لها من مهر كذا وكذا ويعلمونه كفؤاً لها، ومن النظر تزويجها لما يخاف عليها من الضيعة كما ذكر ومن عامة ذلك كله بحسبه وتحققه، وإذا ثبت هذا الرسم زوجت[5].

وفي ذكر الفتاوى المتعلقة بحالات غياب الأب نذكر نازلة طرحت على الونشريسي في رجل غاب عن ابنته في سنة شدة مدة عام ونصف فزوجها أخوها، ولها منذ بنى بها زوجها سنة ونصف

[1] – ابن الحاج التجيبي، المصدر السابق، نازلة 415، ص422.

[2] –نفسه، نازلة 433، ص455.

[3] – أبو محمّد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، المحلى بالآثار، المصدر السابق، ج9، ص35–36.

[4] –نفسه، ج9، ص55.

[5] –ابن سلمون الكناني، العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام، تح: عبد الرحمان الشاغول، دار الآفاق العربية، ط1، 2011/1432، ص64.

فقام الساعة يفسخ النكاح والإبنة بنت الأربعين سنة فأجاب: إذا كان الأب دائما في غيبة ولم يعرف له مكان.

وقد أصيب وجه النكاح بها وهي معه في نشر وصلاح فلا يفسخ تزويجها في هذه الشدة.[1]

-كما كان لإبن عم الفتاة الحق في تزويجها إذا ما كان الأب أو الأخ غائبا، وفي هذا يذكر الونشريسي إمرأة زوجها ابن عمها وأخوها غائب، ثم أتى الغائب ففرق بينهما، فأجاب في ذلك إنه إن كان الزوج أجاب إلى التعريف والتزم بطلاق فقد وقع الفراق وهو كمن طاع بالطلاق إذا لم يكن الفراق وقع بحكم حاكم لأن تزويج ابن العم البنت برضاها في غيبة أخيها قد عقده ولي، ففي فسخه اختلاف.[2]

-وقد أوصى الفقهاء الولي أنه إذا كان له ابنتان أن لا يزوج الكبيرة على أنها الصغيرة ولا الصغيرة على أنها الكبيرة، وذلك إذا كانت إحداهما تذر بجمال.[3]

-أما الوصي من قبل الأب ووصي فيقومان في العقد مقام الأب في العقد، وله الجبر والتزويج قبل البلوغ وبعده من غير استأمار إن جعل له الأب ذلك وهو أولى من القرابة، واستحب بعض المتأخرين أن يعقد الولي بتقديم الوصي جمعاً بين الوجهين فإن عقد الوصي: جاز، وإن لم يأذن الولي، وإن عقد الولي دون إذن الوصي: جاز في الثيب لا في البكر[4] وفي هذا يقول ابن حبيب: "السنة أن الوصي يقوم مقام الأب في تزويجه الصغير من بنيه ولا يقوم مقامه في تزويجه الصغيرة، كالصغيرة من بناته/قبل بلوغها، ولا بعد بلوغها دون ما مرتها وأخذ رضاها في ذلك، لقول رسول الله ﷺ "اليتيمة تستأمر في

[1] - الونشريسي، المعيار، ج3، ص154.

[2] - نفسه، ص165.

[3] - ابن عبد الرؤوف، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تح، ليفي بروفسنال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي الآثار الشرقية بالقاهرة، 1955، ص82.

[4] - أبي القاسم الكلبي الغرناطي، المصدر السابق، ص333.

نفسها" إلاّ أن الوصي ينزل فيها منزلة في أنّه أولى بعقد نكاحها من الإخوة والأعمام ومن العصبة والسلطان، بكراً كانت أو ثيباً.[1]

-أما المولى فهو المعتق فيعقد على من أعتقها إن لم يكن لها عصبة وتستحلف المعتقى من يعقد ولا ولاية للمولى الأسفل، وللسيد أن يجبر عبده وآمته على النكاح ولا يجر السيد على انكاح العبد، ولا يطلق السيد على عبده.[2]

-ولا يحل للعبد ولا للأمة أن ينكح إلا يأذن سيدهما فأيهما نكح بغير إذن سيده عالماً بالنهي الوارد في ذلك فعليه حد الزنى، فهو زان وهي زانية ولا يلحق الولد في ذلك، وفي هذا قال ﷺ "أيّما عبد تزوج بغير إذن مولاه فهو عاهر".[3]

-أما السلطان، فيزوج البالغة عند عدم وجود الولي وغيبته ولا يزوج وهو ولا غيره الصغيرة وقيل: يجوز له وللقرابة تزويجها إذا دعتها الضرورة ومستها حاجة وكان مثلها يوطئ[4]، وفي هذا قال ﷺ "فالسلطان ولي من لا ولي له".[5]

-شروط الولي:

-من الشروط التي يجب أن تتوفر في الولي ما يلي:

الإسلام والبلوغ، العقل، الذكورية، اتفاقاً في المذاهب الأربعة والحرية خلافاً لأبي حنيفة واختلف في اشتراط العدالة والرشد فقيل: يعقد السفيه على وليته[6]، ومن شروطه أيضا أن يكون شخصاً سديداً.[1]

سديداً.[1]

[1] – ابي الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي، الإعلام بنوازل الأحكام المعروف بالأحكام الكبرى، تح نورة مُحَمَّد عبد العزيز التويجري، ج1، ص206.

[2] –.أبي القاسم الكلبي الغرناطي، المصدر السابق، ص334.

[3] – ابن حزم الأندلسي، المحلى بالأثار، المصدر السابق، ج9، ص51.

[4] – أبي القاسم الكلبي الغرناطي، القوانين الفقهية، السابق ص334.

[5] – ابن حزم الأندلسي المحلي بالآثار،ج9، المصدر السابق، ص35.

[6] – أبي القاسم الكلبي الغرناطي، المصدر السابق، ص 335-336.

2-الشاهدان:

لا يتم النكاح إلا بإشهاد عدلين فصاعداً أو بإعلان عام فإن استكتما الشاهدان لم يضر ذلك شيئاً[2]، قال الله تعالى: ﴿ وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ ﴾[3]، وعن عائشة ﵂ قالت: "قال رسول الله ﷺ: " أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها وشاهدي عدل فنكاحها باطل، وإن دخل بها فلها المهر وإن اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له"، وفي هذا قال أبو مُحَمَّد: لا يصح في هذا الباب شيء غير هذا السند- يعني ذكر شاهدي عدل- وفي هذا كفاية لصحته.[4]

-وللشاهدين أحكام منها:

-أن يكونا اثنين فأكثر.

-أن يكون عدلين، والعدالة تتحقق باجتناب الكبائر وترك غالب الصغائر فالفاسق بزنى أو شرب خمر أو بأكل ربى لا تصح شهادته لقوله تعالى ﴿ذَوَيْ عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾

وفي بعض الأحيان قد يكون أحد الشاهدين عدلا فقط، والآخر غير ذلك فيتوقف الأمر على شهادة الوصي لكن لا تجوز شهادة الوصي في النكاح إذ هو المنكح[5].

وقد سئل السيوري: عمن تزوجت ولم يعرف بها إلّا شاهدان غير عدلين هل يبني العدول على قولهما أولا؟ وهل يحضر العدول هذا النكاح أم لا، وهل يفسخ هذا النكاح أبدا أو لا فأجاب: لا يشهد العدول عليهم ولا يحضرون مثل هذا النكاح، وأما في ما يخص فسخ النكاح فإن لم يثبت بعدول على وجهها فليس هناك نكاح.[6]

---

[1] - هشام بقالي، المرجع السابق، ص 128.

[2] - ابن حزم الأندلسي، المحلى بالآثار، ج9، المصدر السابق، ص.

[3] - سورة الطلاق، الآية 02.

[4] - ابن حزم الأندلسي، المحلى بالأثر، ج9، المصدر السابق، ص48.

[5] -سليمة ولابي وآخرون، المرجع السابق، ص28.

[6] -أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي المعروف بالبرزلي، فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين والحكام، تح مُحَمَّد الحبيب الهيلة، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002، ص363.

وفي قول مالك أنه لا يشهد الشهود على المرأة إلّا من يعرفها[1] وفي الرجل والمرأة شاهدا عدل بلا شك لأن الرجل والمرأة إذا أخبر عنهما غلب التذكير، أما شهادة المرأة فتقبل بشهادة أربع نسوة لقول الرسول ﷺ: " شهادة المرأة بنصف شهادة الرجل" وقال قوم إذا استكتم الشاهدان فهو نكاح سر، وهو باطل وهذا خطأ لوجهين: الأول لأنه لم يصح قط نهي عن نكاح السر إذا شهد عليه عدلان والثاني أنه ليس سر ما علمه خمسة : الناكح والمنكح والمنكحة والشاهدان قال الشاعر: **ألا كل سر جاوز اثنين شائع**

–في حالة إذا ما كان الشاهدان غير عدلين لا تجوز الشهادة، ولكن هل يمكن أن تكون جائزة من بعض الأحيان؟[2] وفي هذا سئل السيوري عن قرية ليس بها عدول وهم قدر العشرين وربما افتقرا لترويج يتيمة فقيرة ولا ولي لها، فهل تصح شهادتهم فأجاب: أنه كلما كثر عدد الشهود ثبتت شهادتهم أكثر وأقل عندي ثلاثون، إذا لم تكن تهمة فيما يشهدون به، وقد أجيزت شهادة أهل البادية إذا شهدوا في حق لامرأة أو غيرها ولم يكن فيهم عدل أنه يستكثر منهم ويقضي بشهادتهم.[3]

صيغة العقد:

وهي ما يقتضي الإيجاب والقبول كلفظ التزويج والتمليك[4]، كقول الزوج أو كيله في العقد زوجني ابنتك أو وصيتك فلانة، وقول الولي قد زوجتك أو أنكحتك ابنتي فلانة وقل الزوج قبلت زواجها من نفسي.[5]

وللصيغة شروط هي عد التأقيت وبعبارة أخرى يشترط أن يكون الزواج صحيحا أن لا يكون مؤقت فلا يصح ذلك لأنه يصبح زواج متعة الذي نهى عنه الرسول ﷺ[1] .

[1] –ابن حزم الأندلسي، المحلى بالآثار، المصدر السابق، ج9، ص49.

[2] –بدال إكرام، الأسرة المغربية من خلال نوازل البرزلي (9–15هـ) مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة ابن خلدون تيارت، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية، 2015–2016، ص35.

[3] –البرزلي، فتاوى البرزلي، المصدر السابق، ج2، ص376.

[4] –أبي القاسم الكلبي الغرناطي، القوانين الفقهية، المصدر السابق، ص329.

[5] –بدال إكرام، المرجع السابق، ص36.

والنكاح عقد لازم لا يجوز فيه الخيار، ويلزم فيه الفور في الطرفين فإن تراخا فيه القبول عن الإيجاب جاز[2]، ويشترط وفقا لابن العطار في عقد النكاح أن يكون الزوج كفؤ لزوجته فإذا تم التأكد من كفاءة الزوج تم العقد.[3]

وما يحتاج إليه في عقد النكاح تسمية الزوجين وعدد الصداق وصفته ومن أي سكة هو وحلول النقد أو قبضه ويذكر من قبضه ممن يجوز له قبضه، وعدم التكافؤ وأجله وأبعده أربعون سنة، ويذكر أنه تزوجها بكلمة الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه مُحَّد عليه الصلاة والسلام وعلى ما أمره الله تعالى به من إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان وتسمية الولي وتفويضها إليه عقد نكاحها ويذكر هل هي بكر أم ثيب؟ وهل هي مالكة أمر نفسها أم لا؟ وتذكر صحتها وسلامتها وخلوها عن الزوج والعدة ورضاها بالزوج والصداق[4]، فالعقد هو أهم خطوة في الزواج فيه يرتبط الشريكين نهائيا والمكلف يعقد النكاح يعرف بصاحب المناكح[5]، وما يجب أن يتوفر في صاحب المناكح ما يلي ان يكون فقيها، عالما بأحكام الزواج والطلاق وغنيا وورعا، وكبير السن، ولا يكون شابا وللإشارة أن تعين صاحب المناكح يكون من قبل القاضي، ويظل صاحب المناكح في منصبه طوال حياة القاضي الذي عينه، حتى يقوم بعزله القاضي الجديد.[6]

وصاحب المناكح لا يجوز له أخذ الجرة لأنّه أخذ على الحكم وتكون رشوة، وإن لم يكن إليه فجائز أخذه للأجرة وتكون على الزوجين أو أحدهما.[7]

وسئل ابن رشد في المقدم للمناكح ما يلزمه أن يطلب من جاء من رجل أو امرأة يطلب النكاح من الشروط والمقدمات فأجاب: الذي يلزم صاحب المناكح إذا جاءه رجل يريد عقد نكاح

---

[1]-سليمة ولابي وآخرون، المرجع السابق، ص32.

[2]-الغرناطي الكلبي، القوانين الفقهية، المصدر السابق، ص329.

[3]-مُحَّد بن أحمد الأموي المعروف بابن العطار، الوثائق والسجلات، تح شالميتا، المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد 1983، ص12.

[4]-البرزلي، فتاوى، المصدر السابق، ص184.

[5]-بدال إكرام، المرجع السابق، ص36.

[6]-أحمد صلاح مُحَّد عبد الغني، الزواج في الأندلس، دراسة وثائقية في كتب النوازل، مجلة المؤرخ العربي أكتوبر 2016، ص222.

[7]-ابن رشد، فتاوى، المصدر السابق، ص1176.

امرأة أن يعرف أنها غير ذات زوج ولا في عدوة منه وأن لا ولي غائب وأن الزوج كفؤها، وأن المفروض صداق مثلها إن كانت بكرا بقيمة فإن فرض إليه القاضي الذي قدمه إثبات ذلك عنده وإلّا فلا يصح له أن يزوجها حتى يثبت ذلك عند القاضي فيعلم به[1].

بعد تأكد القاضي من صحة وسلامة إجراءات الزواج يتفق الطرفان على موعد لكتابة العقد وإحضار الشهود.[2]

الصداق:

هو مقدار من المال أو المتاع يقدمه الرجل للمرأة أو هو المال الواجب بعقد النكاح وما يلحق بعقد النكاح ويطلق عليه أيضا الصدقة والنحلة[3]،وهو شرط بإجماع ولا يجوز التراضي على إسقاطه ولا ولا اشتراط سقوطه[4] والدليل على اشتراطه قوله تعالى: ﴿ **وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً** ﴾ فالله تعالى أمر بإيتاء النساء صدقاتهن والأمر للأزواج وفي هذا قال تعالى: ﴿ **وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً** ﴾[5]

وللصداق ثلاث شروط وهي:

أولا: أن يكون مما يجوز تملكه وبيعه من العين والعروض والأصول والرقيق وغير ذلك ولا يجوز بخمر وخنزير وغيرهما مما يتملك.

ثانيا: أن يكون معلوما فلا يجوز المجهول إلّا في نكاح التفويض.

ثالثا: أن يسلم من الضرر فلا يجوز فيه عبد آبقا، ولا بعيد شارد وغيرهما.[6]

---

[1] -البرزلي، فتاوى، المصدر السابق، ص183

[2] -صلاح مُحَمَّد عبد الغني، المرجع السابق، ص223.

[3] -سليمة ولابي، المرجع السابق، ص28.

[4] -أبي القاسم الكلبي الغرناطي، المصدر السابق، ص336.

[5] -الحبيب بن طاهر، المصدر السابق، ص271.

[6] -أبي القاسم الكلبي الغرناطي، القوانين الفقهية، المصدر السابق، ص336.

–والقابضون للصداق عشرة وهم: الأب والوصي والقاضي لمن [يلي] نظرهم والسيد في أمته والثيب المالكة أمر نفسها والبكر المعنسة والبكر اليتيمة، التي ليست في ولاية إذا كان صداقها مما تجهز به، والرشيدة والكافل للبكر ووكيلهم تسعتهم، وكل من قبضه سوى هؤلاء من حاضن أو ولي أو معتق أو غيرهم فلا بد أن يتطوع بضمان ذلك[1].

ويذكر في عقد الصداق اسم الزوجين وعدد الصداق وصفته ومن أي سكه هو وأقله ربع دينار أو ثلاثة دراهم أو قيمتها مما يجوز بيعه وقبض النقد أو حلوله وفي تأجيله إلى البناء خلاف.[2]

ويكون صداق الزوجة في بعض الأحيان عينا وحالات عدة يكون نقدا أو هما معاً معجلاً ومؤجل [3] ولا يجوز النكاح بصداق مجهول، ويفسخ قبل البناء لأنه غرر ويؤمر الموثقون أن يجعلوا الصداق إلى أجل قريب ولا يتركوه دون أجل لأنه يفسخ النكاح بذلك قبل البناء[4].

وكان للزوجة الحق في أن تمنع نفسها من معرفة الصداق وقبل قبضها إلّا أن تكون العادة أن الصداق مقدم ومؤخر فلا تمتنع إذا فرض الزوج صداق المثل وعجل النقد المعتاد فإن رضيت أن تمكنه من نفسها قبل أن يفرض شيئا جاز إذا دفع ربع دينار ويكون لها صداق المثل[5].

الصداق والنفقة والكسوة مقضي بها للمرأة على زوجها المملوك كما يقضي بها على الحر ولا فرق سواء كانت حرة أو أمة والصداق للأمة إلّا أن للسيد أن ينتزعه كسائر مالها في قوله تعالى في الأيامى : ﴿ **فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ** ﴾[6] فخاطب الله تعالى الأزواج عموما لم يحض حراً من عبد وأوجب بإيتاء الصداق للأمَة ولغيرها، فإن عجز العبد أو الحر عن الصداق أو

[1] –اسحاق بن أحمد بن عبد الرحمان الغرناطي، الوثائق المختصرة، المصدر السابق، ص107.

[2] –نفسه، ص94.

[3] –هشام البفالي، المرجع السابق، ص130.

[4] –ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص80.

[5] –أسماء رابحي وآخرون، الحياة الاجتماعية من خلال المعيار للونشريسي، مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط، جامعة يحي فارس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 1435–1436هـ/2014–2015م، ص40.

[6] –النساء، الآية 25.

بعضه وعن النفقة والكسوة أو بعضها فالصداق دين عليه في ذمته والنفقة والكسوة ساقطة عنه، ويؤخذ كل من خراج العقد عن سائر كسبه وقال مالك المهر في ذمة العبد ويؤخذ من ماله إن وهب له ولا يأخذ من خراجه فإن لم يوجد له مال وهب له دين في ذمته إذا أعتق[1].

وقد وردت العديد من الأمثلة عن الصداق ومقداره ونوعه في العديد من كتب النوازل فالونشريسي ذكر في صداق النقد أن رجلاً تزوج امرأة وأعطاها خمسة وعشرين ديناراً ذهبية والكالئ عشرة من الصفة وخادم ونصف أملاكه[2] لكن عادة أن الدنانير النقد التي تدفع قبل الدخول لا تقبضه المرأة ولا أبوها ولا وليها دنانير، وإنما يأتي الزوج بكسوة وحلي وذهب قد يكون الحلي فضة أو بعضه فضة وبعضه ذهب، فيحسب ذلك من الصداق النقد الحال المدفوع قبل البناء[3] وذكر ابن رشد أن رجلا ساق لزوجته عدد معين من المواشي[4]، ورجل تزوج امرأة بكرا وبنى بها وكان نقدها خلاخل فضة قيمتها عشرة دنانير ذهب وأقراط ذهب، وعقد جوهر قيمته ستة دنانير ذهب، وشقة كتان بلدية العمل وكنبوش حرير ملحفة قطن، كل ذلك من الجديد الوسط وهدية طعام[5].

وفي الحديث عن صداق النقد والعين معا نجد أن ابن رشد قد ذكر لنا أن رجلاً ساق لزوجته صداق عقد نكاحها مالاً وداراً.[6]

وقد ذكر أن رجلا قد تنازل عن الصداق لزوج ابنته قبل الدخول، وقد كان صداقها أربعين مثقالا[7]، ومن المسائل التي طرحت على ابن رشد في رجل أنكح ابنته من رجل وتم ذلك بينهما على ما يلزم فماتت الابنة قبل الدخول بها فقام الأب بمطالبة الزوج بصداقها وبالنفقة والكسوة من اليوم الذي أنكحها إلى أن ماتت،ثم قام الزوج يطلب أباها بما اكتسبه لها ليجهزها به إلى الزوج المذكور

[1]-ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ج9، المحلى بلآثار، ص59.
[2]-الونشريسي، ج3، المصدر السابق، ص147.
[3]-نفسه، ج3، ص263.
[4]-ابن رشد، المصدر السابق، ج1، ص608.
[5]-الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص100.
[6]-ابن رشد، المصدر السابق، ص883.
[7]-نفسه، ص ص 1137-1138.

فأجاب: إن كان ما اكتسب الأب ليجهز به أماه لها وبتله فهو موروث عنها وكذلك ما سمى لها من الصداق موروث عنها ولا يلزم الزوج لها نفقة ولا كسوة.[1]

أما في مسألة إسقاط الصداق بأن يسقط من صداقها ما شاء أو يؤخر به أو ببعضه إذا كان ذلك كله على وجه النظر فإن مالك يقول أنّه لا يجوز أن يسقط من صداقها شيئا إلّا في الطلاق قبل البناء.[2]وقد ورد في عقد الصداق أن المرأة لم تطلق إلا من أحد العيوب الأربعة: الجنون والجذام والبرص وداء الفرج[3].

الزوجان:

ويشرط فيهما ما يلي:

الإسلام: وفيه أربعة صور، نكاح مسلم مسلمة، ونكاح كافر كافرة فهما جائزان ونكاح كافر مسلمة يحرم على الإطلاق بإجماع ونكاح مسلم كافرة فتجوز الكتابية بالنكاح والملك ولا يحل غيرها من الكفار بنكاح ولا ملك[4] قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ** ﴾[5]. وهذه الآية تبين النهي عن نكاح المشركين والمشركات من الوثنيين والمجوس وأهل الكتاب وغيرهم، وقد خص من ذلك نكاح المسلم للكتابية فأبيح، فالأنثى لا يشرط في صحن نكاحها إسلامها بل متى كانت كتابية صح نكاحها للمسلم.[6]

[1] -نفسه، ص188.

[2] -ابن سلمون، المصدر السابق، ص11.

[3] -الغرناطي، الوثائق المختصرة، المصدر السابق، ص101.

[4] -أبي القاسم الكلبي الغرناطي، المصدر السابق، ص329.

[5] -سورة البقرة، الآية 221.

[6] - الحبيب بن طاهر، المصدر السابق، ص229.

ب–البلوغ: اشترط في صحة عقد النكاح البلوغ فإن تزوج صبي، وهو قادر على تحمل اعباء الزواج بغير إذن أبيه أو وصيه، فلجة إجازته أو فسخه قبل البناء وبعده ولا صداق لها، وقال سحنون لا يجوز وإن أجَازه الأب والوصي.

ج–الرشد: فإن تزوج السفيه بغير إذن وليه أمضاه فإن كان سداداً وإلَّا رده فإن رده قبل البناء فلا صداق وبعده ربع دنار.

د–الكفاءة بين الزوجين: وتكون بخمسة أوصاف: الإسلام والحرية والصلاح، فلا تزوج المرأة لفاسق وسلامة الخلقة من العيوب ويكره الهرم، ولا يشرط الجمال.[1]

هـ–الصحة: فلا يصح نكاح مريض أو مريضة، والمراد بالمرضى هو المرض المخوف،[2] ويفسخ إن وقع، إلّا أن صح قبل الفسخ[3].

الأنكحة المحرمة:

لا يجوز نكاح المحرمات بالقرآن وهن: الأم، وإن علت، البنت[4] وبنت الأب، الاخت وابنتها وبنت الأخ، والعمة والخالة وزوجة الأب وزوجة الابن وأم الزوجة، الربيب إذا دخل من أمها.

وكل من رضعت لبنها أو اجتمعت معها على ثدي واحد لأن كل محرمة بالنسب محرمة بالرضاعة ومنه قوله ﷺ: "يحرم من الرضاعة ما يحرم بالولادة". وكل امرأتين بينهما نسب وقدر أن أحدهما لو كان ذكراً لم يجز له نكاح الآخر ولم يجز الجمع بينهما استناداً لقوله ﷺ[5]: " لا يجمع بين وعمتها ولا بين المرأة وخالتها" ولا يجوز نكاح ذات زوج [6] ولا يجوز نكاح المرأة في عدتها[7]، ويكره نكاح المرأة المعروفة

[1] – أبي القاسم الكلبي الغرناطي، المصدر السابق، ص331.

[2] – الحبيب بن طاهر، المصدر السابق، ص228.

[3] –أبي القاسم الكلبي، المصدر السابق، ص332.

[4] –أبو اسحاق الغرناطي، المصدر السابق، الوثائق المختصرة، ص 114.

[5] –نفسه، ص115.

[6] –نفسه، ص116.

[7] –ابن رشد، المصدر السابق، ص280.

المعروفة بالزنى ويجوز لمن زنى بامرأة أن يتزوجها بعد الاستيراد، قال ابن حنبل "ما تنكح الزانية حتى تتوب"[1]

ولا يجوز نكاح الصغار[2] وهو البضع بالبضع دون صداق ولا نكاح على خيار ولا إلى أجل وهو المتعة، كما لا يجوز نكاح السر[3]، ولا نكاح المرأة لنفسها والأمة التي تتزوج بغير إذن سيدها.

ولا تجوز خطبته على خطبة غيره وقد ركنت إليه وكذلك نكاح اليتيمة الصغيرة إلّا أن تكون عديمة.[4]

وإذا صعد الإمام يوم الجمعة حرم النكاح كالبيع.[5]

تعدد الزوجات:

إن الله عز وجل لم يأمر المسلم يصرف قلبه عن هوى النساء بل أمره بنكاح ما طاب له منهن [6] لقوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا** ﴾ [7] وقد قيدت الشريعة تعدد الزوجات بأربع وأباحته لضروريات أحصاها فقهاء الشريعة ووضعت شروطا لها[8] أهمها ما ذكره ابن عبد الرؤوف في أنه يؤمر الرجل إذا كانت له زوجتان أن يساوي بينهما في الملبس والطعام والمبيت ولا يفضل واحدة منهما على صاحبتها إلا مالا يستطيع العدل فيه مثل

---

[1] -أبي القاسم الكلبي الغرناطي، القوانين الفقهية، المصدر السابق، ص349.

[2] -الشعار بكسر الشين الرفع والإخلاء ماخوذة من شفر الكلب بجله إذا رفعها بال وهو من انكحه الجاهلية انظر الغرناطي، الوثائق المختصرة، ص116.

[3] -نكاح السر عند المالكية، هو ما تواصوا فيه على الكتمان وما أمر الشهود بكتمانه وعند الجمهور هو النكاح بدون شهود، امظر الغرناطي، ص117.

[4] -الغرناطي، الوثائق المختصرة، ص ص117-118.

[5] -الكلبي الغرناطي، القوانين الفقهية، المصدر السابق، ص349.

[6] - خالد حسن حمد الحيالي، الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقةط الخلافة (92-422هـ)، مكتبة الآداب القاهرة، ص62.

[7] - سورة النساء، الآية 03

[8] - رواية عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص97.

الجماع والمحبة وليتقي الله في ذلك لأن النبي ﷺ قال "اتقوا الله في النساء فإنّما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فزوجهن بكلمة الله"[1] ورغم كل هذه الشروط نجد الإسلام يحث على الاكتفاء بواحدة- استنادا إلى قوله تعالى: ﴿**فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً**﴾.[2]

ورد تعدد الزوجات في العديد من المسائل، تبين أن أهل الأندلس كانوا يحبذون التعدد في الزوجات، وذلك باستشارة الزوجة الأولى وأخذ الإذن منها ومن ذلك ما ورد في مسألة أن رجلاً تزوج إمرأة وتطوع لها بأن الداخل عليها بغير إذنها طالق، هذا وقد كان في كثير من الأحيان لا يلتزم الرجل بالشرط المتمثل في أخذ الإذن وهو ما يؤدي إلى رفع القضية إلى القاضي للنظر فيها، وهناك من غير المسلمين من تجاوز عدد نسائه حتى بلغ عشرة نساء وبعدها أسلم فأمره القاضي ابن الحاج بالإبقاء بأربعة منهن، ومن هنا يتضح لنا أن التعدد لم يكن خاص بالمسلمين بل تعداه إلى النصارى والمجوس[3] ولا يحل لأحد أن يتزوج أكثر من أربع نسوة اماءاً أو حرائر أو بعضهن حرائر وبعضهن إماء.[4]

زواج المتعة:

-هو النكاح إلى أجل وهو حرام بعد أن كان حلالاً[5] على عهد الرسول ﷺ ثم نسخها الله على لسان رسول الله ﷺ نساخاً باتاً إلى يوم القيامة، قال رسول الله صلى عليه وسلم وهو يخطب على المنبر: "من كان تزوج إمرأة إلى أجل فليعطها ما شملها ولا يسترجع مما أعطاها شيئاً ويفارقها بأنّ الله قد حرمها عليكم ليوم القيامة ".[6]

[1] – ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، 83.

[2] – رواية عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص97.

[3] – أحمد بن بلخير، قضايا الزواج بالغرب الإسلامي من خلال نوازل ابن الحاج التحبيبي القرطبي (ت529هـ)، مجلة فنيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 04، العدد 02، ديسمبر 2020، ص350.

[4] – ابن حزم الأندلسي، المحلى بالأثار، المصدر السابق، ص05.

[5] – أبي القاسم الكلبي الغرناطي، القوانين الفقهية، المصدر السابق، ص399.

[6] – ابن حزم الأندلسي، المحلى بالأثار، المصدر السابق، ص130.

-والمتعة شيء والنكاح شيء وهما ضدان لا يجتمعان وقد نهى الرسول ﷺ عن المتعة وقال إنما كانت لمن لم يجد فلما أنزل النكاح والطلاق والعدة والميراث بين الزوج والمرأة نسخت، وقد حرمت المتعة لأنها ليست نكاحاً واختلاف شكل إبرامها مع شكل إبرام عقد النكاح ولتفضيل ذلك أكثر نقول مرة أخرى:

-المتعة: توافق بين المرأة والرجل على المباضعة.

-النكاح: توافق بين رجلين: الزوج وولي الزوجة بصداق وشهود على الاستمتاع بالمرأة.

-وقد ساد في الأندلس زواج المتعة والذي وجد فيه بعض طلبة العلم وسيلة[1] لتجنب الزنا، وكان الزوجان يتفقان معاً ويحددان مدته حسب رغبتهما، ويعقد عقد الزواج في هذه الحالة دون ولي المرأة ولم يتجاوز، المهر في هذا النوع نصف درهم، حسبما تبينه بعض النصوص، وقد أفتى ابن رشد بعدم جوازه شرعاً ووجوب إقامة الحد عليه غير أن الواقع العياني جاوز المحاذير الفقهية[2]، أما ابن عبد الرؤوف فمنع الناس والموثقون من عقد نكاح المتعة، فهو حرام لأنه لا ميراث فيه ولا عدة، ولا وفاة ولا طلاق، ويفسخ ويعاقبون عقوبة موجعة، وقد نهى الرسول ﷺ عن نكاح السر، قال عمر رضي الله عنه في نكاح المتعة: "لو قدّمت فيها لرجمت" قال ابن حبيب وهذا منه شديد في الزجر عنه، ولا رجم فيه، وفيه العقوبة على الزوجين والولي والشهود.[3]

وقد تعرضت النوازل للعديد من المشاكل السرية، من ذلك نازلة يندرج وجودها ضمن كتب النوازل والفتاوى الأندلسية والمغربة، يتعلق بمشكلة زواج المتعة وهو الزواج إلى أجل معين[4] فتذكر نازلة أن رجلا من أهل العلم والمعرفة الصحيحة قد تزوج امرأة نكاح متعة وكان الصداق نصف درهم بلا ولي إلى أجل مسمى، وأخذ عند القاضي يوطئها، وبرر اضطراره إلى هذا الزواج برغم تحريمه، بأنه لم

[1] - نفسه، ص 129.

[2] - رواية عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص95.

[3] - ابن عبد الرؤوف، المصدر السابق، ص81.

[4] -كمال السيد أبو مصطفى، دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، مركز الإسكندرية للكتاب، ص15.

يستطع أن يتزوج بها زواجاً صحيحاً مشروعاً لرفض أبيه لهذا الزواج، وكانت تصلح لمثله ولخشيته أن يقع بها في الزنى، لجأ لزواج المتعة[1]، وعندما عرضت هذه القضية على ابن رشد أفتى بإقامة الحد على من تزوج زواج متعة، لأن الرجل تزوج بغير ولي المرأة، وعق النكاح بشهادة غير العدول.[2]

[1]-الونشريسي، المعيار، ج3، ص ص 393-394.

[2]-كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص16.

الفصل الثاني:

الزواج في الأندلس

1- الاختيار

2- الخطبة

3- العقد

4- المهر ومعاييره

5- البيت الزوجية

6- تجهيز العروس

7- الزواج عند أهل الذمة

8- الزواج المختلط

1-الاختيار:

يعتبر الزواج اللبنة الأولى لتكوين الأسرة والمجتمع في نطاق الشريعة لقوله تعالى :﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [1] وقوله أيضا: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ﴾[2] وقد اعتبر الزواج مظهر من المظاهر الاجتماعية التي شكلت النسيج الاجتماعي للأندلس فكيف كانت تتم مراسم الزواج في الأندلس؟

حض الإسلام على الزواج وشجعه وهناك أحاديث كثيرة عن الرسول ﷺ تحض على النكاح فعن السيدة عائشة ﵂ قالت: "النكاح رق فلينظر أحدكم من يرق كريمته" وقول الرسول ﷺ "من سنتا النكاح"[3] وقد كان الزواج يمر بعدة مراحل فكان اختيار الزوجة أول مرحلة والاختيار عادة ما يكون بواسطة الأهل والأقارب والأصدقاء أو الشاب رأى الفتاة[4] أو شاهدها في مكان عام أثناء شراءها الحاجيات من السوق، أو زيارة أحد الأقرباء والأصدقاء وأحيانا الأمهات يتدخلن في اختيار العروس لأبنائهن وعادة ما كان يقابل بعدم الرضى من قبل الشاب لعدم اقتناعه بالعروس وفي إحدى الزيجات كانت العاقبة وخيمة إذ باعت أم جارية لابنها وكان يحبها حبا شديدا وذهبت إلى انكاحه من بعض العامريات مما كان سبب في جنونه حبا ووجدا على الجارية المبيعة[5] كما كان الأب يختار لابنته ناهيك عن الابن، فالشيخ المدرس يختار لابنته لأحد تلاميذه إذا كان يملك صفات المروءة والتخلق والنباهة ويكون أحسن من يتلقى منه العلم وكانت الأمهات يمدحن بناتهن أملا أن يكن من المختارات[6].

---

[1]-سورة الروم الآية 21.

[2]-سورة البقرة الآية 187.

[3]-رواية عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص93.

[4]-عبد العزيز حاج كوله، الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالأندلس من خلال النوازل الفقهية في القرنين (05-06 هـ) (11-12م) مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر02، بوزريعة 2009-2010، ص64.

[5]-مُحَمَّد عبد الوهاب خلاف، قرطبة الإسلامية في القرن 05 هـ 11م، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، الدار التونسية للنشر 1984، ص270.

[6]-مريامة العناني، الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط تخصص تاريخ وحضارات بلاد الأندلس، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار، ص19

يقول المثل "من مدح العروس قال أمها"[1]

كان الشاب الأندلسي يختار شريكة حياته مراعيا في ذلك عدة مزايا في المرأة، ويختلف الاختيار بحسب الحالة الاجتماعية والثقافية التي ينتمي إليها[2]، فقاضي المرابطين الخضرمي نصح في عملية اختيار الزوجة وذلك لتوفرها على ثلاث خصال أساسية طيب الأصل وحسن الخلق وكمال الدين[3]، مع مراعاة مصاهرة البيوتات الطيبة المنبت بينما تنافس البعض في الزواج بالمرأة العالمة النبيهة الذكية، بينما فضل العوام المرأة الجميلة البدينة الشقراء ونفروا من قصيرة القامة[4].

ورغم تحذير ابن قزمان من الانسياق وراء المظاهر الخداعة والانخداع بجمال الفتاة إلا أن الجمال ظل يجذب الرجال[5] وكان أهم شرط يشترطه الرجل في المرأة أن تكون بكرا؛ وتشير بعض كتب الوثائق إلى عادة قيام امرأتين تسمى القابلتين باختبار أحوال الفتاة فإذا وجدتاها بكرا تسلم لها شهادة تثبت ذلك[6]، ولإعتبار هذا الشرط مهم كان المجتمع يحرص ويحث إلى الحفاظ على العذرية[7]، وقد كان فقدان الفتاة لعذريتها سبباً لجلب العار والذل لأسرتها، لذلك التجأت الأسر إلى كتابة عقود لبناتهن اللاتي فقدن عذريتهن بسبب خارج عن إرادتهن، وذلك قصد دفع الشبهة والعار الذي يلحق بها وأسرتها فإن كانت ليست بكرا يقوم الزوج بإرجاعها لبيت أهلها لذلك حرصت البنات على الحفاظ على عذريتهن أشد الحرص[8].

ورغم هذه الاعتبارات إلا أن كتب النوازل بينت أن بعض الشباب الأندلسي قد تزوج مطلقة أو مطلقة ولها أولاد، ومنهم من تزوجها طمعا في مالها أو مكانتها الاجتماعية.[9]

---

[1]-أبي يحي الزجالي القرطبي، امثال العوام في الأندلس، ج2، ق1، تح محمد شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، رقم 1480، ص341.

[2]-مريامة لعناني، المرجع السابق، ص19.

[3]-ابراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع، الذهنيات، الأولياء)، دار الطليعة بيروت، ط1، 1993، ص23.

[4]-نفسه، ص24.

[5]-بلمجاهد إلهام وآخرون، العلاقات الاجتماعية من خلال نوازل ابن الحاج التجيبي، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ الغرب الإسلامي، جامعة يحي فارس، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، السنة الجامعية، 2021/2020، ص57.

[6]-ابراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص24.

[7]-مريامة لعناني، المرجع السابق، ص21.

[8]-بلمجاهد إلهام، المرجع السابق، ص57.

[9]-مريامة لعناني، المرجع السابق، ص22.

الخطبة:

هي التماس التزويج والمحاولة عليه أو هي طلب الرجل التزويج بالمرأة أو هي إظهار الرجل رغبته في التزوج بالمرأة سواء أكان له التماس التزوج بها بنفسه أو بمن ينوب عنه أم من وليها[1] قال الله تعالى : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[2]

-تبدأ إجراءات الزواج في المجتمع الأندلسي طبقا للشريعة الإسلامية الحنفاء بالخطبة[3] ويتم ذلك عند استقرار رأي الشباب على فتاة معينة، فيتقدم بالخطبة إلى وليها[4] وتعتبر الخطبة مقدمة ضرورية تمهيدية لعقد الزواج أساسها التعارف، فيتعرف كل من المقبلين على الزواج على بعضهما قبل الإقدام على الخطوة المهمة وهي العقد[5] حتى لا تكون مشاكل فيما بعد ويتم الاتفاق بين الطرفين.

-جاء في قول ابن عبد الرؤوف أنّ النكاح مندوب وليس بواجب ومن شروطه الخطبة وأن يكون الزوج كفئ، ولا تنكح المرأة إلا بإذن ولا ويتم العقد بدونه[6]، وقد كانت هناك امرأة خاطبة، تعتبر نقطة وصل بين الشباب والفتاة[7]، والفتاة[7]، ويذكر ابن حزم عن الخاطبة فيقول: "وإنك لا ترى المرأة الصالحة المسنة المنقطعة الرجاء من الرجال أحب أحب أعمالها إليها وأرجاها للقبول عندها سعيها في تزويج يتيمة..."[8] تقوم الخاطبة بعرض شروط وصفات كليهما، بل وتقوم بالتمهيد للخطبة بين الخاطب وأهل الفتاة[9]

---

[1] -فجرة بن تيشة وآخرون، المشاكل الأسرية في الغرب الإسلامي عصري المرابطين والموحدين (7.5هـ/11-13م) مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، السنة الجامعية 1470-1443هـ/2019-2020م ص9

[2] -سورة البقرة، الآية: 235

[3] -أحمد صلاح محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص212

[4] -مريامة لعناني، المرجع السابق، ص23

[5] -أحمد صلاح محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص212

[6] -ابن عبد الرؤوف، المرجع السابق، ص80

[7] -مريامة لعناني، المرجع السابق، ص23

[8] -ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة، ج1، تح احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، ص72

[9] -مريامة لعناني، المرجع السابق، ص23

-بعد الاتفاق بين الطرفين سواء الفتاة أو الشاب، أو الولي والشاب، يرسل الخاطب والده أو والدته وإخوته وبعض أقاربه إلى دار والد الفتاة، للاتفاق على ما يخص العقد[1]، ويعتبر يوم الجمعة اليوم المفضل لهاته المناسبة[2].

-وقد حرص الآباء على تزويج بناتهن في سن مبكر وينصحون على تزويجهنّ لأول خاطب فيقول المثل: "...إذا قالت البنت ددّ، فكر لها في مخد" وإن رفعت القدح لفها تحتاج أمها[3]" لكن هذا الزواج أحدث العديد من المشاكل بسبب عدم التزامهم بالنكاح سواء للذكور أو الإناث ففي نوازل ابن رشد أنّ رجلا زوج ابنه صغيرًا فلما بلغ الابن أبى عن التزام النكاح[4]

-ومن خلال بعض النوازل يتضح وجود بعض الآباء يكرهون بناتهم على الزواج مما اضطرهن إلى الفرار من أزواجهن إذ تشير نازلة أنّ هيبة هربت من زوجها وادعت أنّ أخاها أكرهها على الزواج[5]

وعلى العموم نادرًا ما رفضت المرأة من تقدم لخطبتها إلا إذا لم يستهويها الرجل لسبب من الأسباب فقد ذكر لنا ابن الأبار أنّ الشاعرة نزهون بنت القليعي رفضت رجلا قبيح الوجه جاء يطلب يدها،[6] ويذكر أنه أحبها وذهب لخطبتها وقد رفضته وردعته بكبريائها في الأبيات التالية:

عذيري من عاشق أنوك سفينة الإشارة والمنزع

يروم الوصال بما لو أنني تروم به الصفح لم يصفح

برأس فقير إلى كيه ووجه فقير إلى برفع[7]

ومن هنا نرى أنّ المرأة في العائلات الوجيهة كان لها رأيها في اختيار شريك حياتها فترفض من تقدم لخطبتها[8]، وتوجد بعض النساء من عزفت على الزواج من الرجال مثل عائشة القرطبية عزفت عن الزواج وتفرغت

[1] -مريامة لعناني، المرجع السابق، ص23

[2] -ابراهيم القادري بوتشيش، الغرب والأندلس، المرجع السابق، ص23

[3] -عيسى بن الذيب، المرجع السابق، ص ص 169-170

[4] -أبي الوليد مُحَمَّد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي، فتاوى ابن رشد، المصدر السابق، ص180

[5] -عبد العزيز حاج كولة، المرجع السابق، ص65

[6] ابراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص23.

[7] -أريج كريم حمد هاتف، المرأة الأندلسية العادات والتقاليد والتحدي والتغيير جامعة بغداد كلية التربية للبنات، مج 29، (3) 2018، ص2765.

[8] -عيسى بن الذيب، المرج السابق، ص168

للعلم[1]، كما اشترطت المرأة في الرجل ضرورة توفره على صنعه يضمن بها رزق العائلة فعندما بعث فخر الدولة المعتمد بن عباد أحد الوزراء ليخطب له امرأة من إشبيلية اقسم لها أبوها بالإيمان المغلظة أنه لن يزوجها إلا لمن له صناعة يستر حاله وحالها بها[2]،

-أما فيما يخص زواج العبيد فقد كان في يد سلطة السيد على عبده سواء كان ذكرًا أم أنثى، وكان له القرار في زواجهم، وكان يجبرهم في بعض الأحيان على قبول الزوج الذي يريده، هذا وقد اعتبر المجتمع زواج الحرة بالعبد مهانة فمثل هذا الزواج كان يمنع[3]

-وفي العموم فالملاحظ على الزواج في الأوساط الاجتماعية هو زواج الأقارب من خلال النازلة التي تحدثت عن رجل خطب بنت خالته من أبيها فأجابه إلى ذلك وأرسل إليها بالخطبة والدته وخاله وعمه، مع وجود كذلك ظاهرة الزواج بالأنساب[4]

فإذا ما تمت الخطبة بين الشاب والفتاة وكان القبول والرضى كانت تمر بسعادة وهذا لا يعني عدم وجود مشكلات بين أهل العروسين خلال فترة الخطبة فنجد بعض الأسر لا توافق أن يرى الخطيب خطيبته قبل الزواج وإذا أراد رؤيتها يكون ذلك سرًا دون علم والديها.[5]

وما ذكر عن القاضي زيادة الله بن عبد الرحمان (199هـ -203هـ) والمعروف بابن شبطون أنّه خطب ابنة القاضي معاوية بن صلاح المعرفة ب (حميدة) وأحبّ رؤيتها قبل البناء بها تتحايل النساء عليه وأتينا به عند العشاء الآخرة فصار في الأسطوان، فنفرت دابة معاوية منه واشتد قلقها من أجله حتى خرج معاوية إلى الصلاة فسمع حس الدابة فرابه ذلك ثم عاد بالمصباح فوجد زيادًا في مذود الدابة في بعض زوايا الأسطوان فما زاد على أن قال: "استوصوا بضيفكم خيراً وانصرف"[6]

[1] - بو سنة زينب، المرجع السابق، ص96.

[2] -إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس المرجع، السابق، ص23

[3] -نفسه، ص26

[4] -أسماء رابحي وآخرون، المرجع السابق، ص41

[5] -خالد حسن الجبالي، المرجع السابق، ص33

[6] -الخنشي القروي، قضاة قرطبة، دار الكتاب المصري، قاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، تح ابراهيم الأبياري، ط1، 1410-1989، ص ص55-56.

ثم نسمع بتدخل أهل الخطيبين في حل المشكلات خلال فترة الخطوبة وذلك من خلال ما أورده ابن سهل من صور في نوازله لبعض هذه المشكلات[1] وقد كان من حق الفتاة المخطوبة أن ترث خاطبها إذا كانت هذه الخطبة قد تمت برضاء وقبول الطرفين الخطيب ووالد الزوجة والنكاح عقد شفاهة وبدون عقد ولكن هذا الكلام الذي تمّ بين الطرفين لابد أن يكون عليه شهود ومات الخاطب قبل الدخول ترثه ويرثها هو أيضا[2] فقد ذكر الونشريسي أنّه إن ثبت أنّ والد الزوجة البكر سمع منه أنّه قال زوجت ابنتي البكر فلانة من فلان وسمع الزوج أنّه قال تزوجتها فإنّهما يتوارثان[3]

وقد أورد ابن عبد الملك في الذيل والتكملة ما يفيدنا بأنّ والد العروس أحيانا عندما يجد رجلا صالحا يخطبه لابنته دون حرج ومثال ذلك ما ذكره عن أسماء بنت داوود مولى أمير المؤمنين هشام المؤيد بن الحكم المستنصر بالله وهي من مدينة بلنسية وقد زوجها والدها من أحمد بن محرز فتى كان يقرأ عليه وذلك لما وجده فيه من صفات من فضل وعقل فأعجبه فقال له أتحب أن أزوجك ابنتي؟ فخجل وذكره له حاجته في ذلك، فزوجها منه ونذر لها دارًا وزفها إليه[4]

العقد وشروطه: استعمل الأندلسيون ألفاظ عدّة للدلالة على هذا العقد بناءًا على ما جاء في كتب النوازل والفقه والوثائق والعقود وقد كان لفظ عقد النكاح الأكثر استعمالا ورغم الاختلاف في الألفاظ يبقى المحتوى واحد فتكون بذلك الألفاظ "العقد"، "عقد النكاح"، عقد الصداق" "كتاب الصداق" كلها اصطلاحات يراد بها الصيغة والوثيقة التي تتضمن من كل ما يدور أثناء اللقاء قبل البناء بين طرفي العقد [أهل الزوج وولي الزوجة][5]

وبعد انتهاء فترة الخطوبة يتم عقد القران لكتابة وثيقة النكاح وكانت تتم في المساجد جلبا للبركة والسعادة[6] يقول التادلي "وكانت عامة أهل البلدان يعقدون أنكحتهم بالمسجد"[7] أو إلى صاحب خطة المناكح[8] حيث تهتم بتزويج

[1] -خالد حسن الحيالي، المرجع السابق، ص ص33-34

[2] -رواية عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص95

[3] -أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي [ت 914]، مصدر سابق، ص108

[4] -رواية عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص96

[5] -مريامة لعناني، المرجع السابق، ص24

[6] -زليخة قادي وآخرون، الأعياد والاحتفالات في الأندلس (138هـ-539هـ/756-1141م) مذكرة في تاريخ المغرب الوسيط والحديث، والحديث، جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة الجامعية (1437-1458هـ/ 2016-2017م، ص66.

[7] -النادلي أبو يعقوب يوسف بن يحيى، التشوف إلى رجال التصوف، تح أحمد توفيق، ط2، 1997، ص75

[8] -ابن عبدون، آداب الحسبة والمحتسب، نشر ليفي بروفسنال، المجلة الأسيوية، آفريل جوان 1934، ص

بتزويج المرأة التي غاب عنها وليها، أو لمن لا ولي لها وقد اشترط ابن عبدون ألا تستند هذه الخطة إلا لرجل فقيه ورع[1] قد تولاها في قرطبة زيدون بن مُحَمَّد المخزومي[2]، يبدأ العقد عادة بالبسملة والصلاة على الرسول ﷺ ثم يكتب عليه وسلم ثم يكتب اسم الزوج والزوجة ووليدهما وأن تكون صحيحة الجسم خالية من موانع النكاح، ويشترط في صحة عقد النكاح ثلاثة أمور الولي والصداق وشاهدا عدل[3] ، أو والديها ولا يمكن لوالد الزوج أن يكون شاهدا لأنه شهد لولده والنكاح لا يثبت بشاهد واحد[4].

ولا يتّم العقد إلا بحضور الزوج والزوجة والولي كما ذكرنا ولا يجوز أن يوقف على رضا أحدهما بغية بعضهم عن بعض في الموضع البعيد وأن يكون الزوج كفئا وأنّه قادرا على القيام بأعباء الحياة الزوجية[5].

وفي القرى الأندلسية كان يتولى مهمة العقد إمام المسجد وإذا كانت القرية بعيدة نائية عن المسجد أو فقيرة فمن الممكن أن يشهد على هذا الزواج أهل القرية أو يتولى ذلك أهل الزوج والزوجة ويكون أكثر من خمس أشخاص من أهلها وأهله[6] وقد كان الشهر المستحب والأكثر اختيار لهذه المناسبة وهو شهر شوال وذلك لما جاء في كتب الفقه[7].

وكانت معظم عقود الزواج مشروطة بشروط خاصة على الزوج إذا خل بإحداهما كان الطلاق حقا للمرأة تمارسه في أي وقت شاءت دون الرجوع للإجراءات الكثيرة للإثبات[8].

فقد اتّفق الفقهاء على أنّ شروط عقد الزواج يجب أن تكون واضحة ومحدّدة وملزمة لكلا الطرفين وأن لا يلتزم أي من طرفي عقد الزواج بشروط لم يكتبها قاضي الزواج في هذا العقد، وفيما يبدوا أنّ شروط المرأة كانت

---

[1] -ابراهيم القادري بوشيش، المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص27

[2] -أحمد بن مُحَمَّد المقري التلمساني، نفح الطيب من غسن الأندلس الرطيب، ج5، تح إحسان عباس، دار صادر بيروت، ج5 ، 1988- ص59-60

[3] -بلحوت حياة وآخرون، المرجع السابق، ص28

[4] -القاضي بن سراج الأندلسي، فتاوى قاضي الجماعة، تح مُحَمَّد الأجفان، المجتمع الثقافي أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، 2000، ص138

[5] -خالد حسن الحبالي، المرجع السابق، ص35

[6] -عصمت عبد اللطيف دنش، الأندلس في نهاية المرابطين ومشهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510-546هـ/1116-1151م)، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988-1408، ص302

[7] -مريامة لعناني، المرجع السابق، ص25

[8] -سامية مصطفى مسعد، صور من المجتمع الأندلسي، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الطبعة ، 1998، ص78

أكثر بكثير من شروط الرجل وذلك لخوف المرأة الشديد من تلاعب وغدر الزوج بها بعد الزواج ولأنّ الزواج حق مطلق في يد الرجل فأرادت أن تضع عليه بعض الشروط حماية لها.[1]

شروط المرأة:

1-أن تكون العصمة في يدها أي تتملك المرأة أمرها ولها حرية تطليق نفسها[2]

2-ألا يتزوج عليها زوجها ولا يتسرى ولا يتخذ أم ولد بل أنّ بعض النساء ضيقن الخناق على أزواجهنّ حتى أنّ احداهن فرضت على زوجها الالتزام في كتاب صداقها أنّ الداخلة عليها بنكاح طالق[3] وقد وردت مسألة للقاضي للقاضي ابن ورد في قرطبة في عهد الأمير علي بن يوسف ابن تاشفين في إمرأة كان لها شرط أن تطلق نفسها إذا تزوج عليها زوجها فتزوج عليها فطلقت نفسها[4].

3-أن لا يضربها ولا تمتد يده إلى مالها إلا بإذنها ورضاها[5]

4-ألا يتغيب عنها زوجها غيبة متصلة قريبة أو بعيدة أكثر من ستة أشهر إلا في أداء فريضة الحج فله مغيب ثلاثة أعوام فمن زاد على هاذين الأجلين أو إحداهما فأمرها بيدها[6]

5-عدم منعها من زيارة أقاربها وأهلها من النساء وذوي محارمها من الرجال فإنّ منعها فهي حرّة[7]

6-لا يجبرها الزوج على الانتقال من بيت الزوجية في المدينة التي تعيش فيها إلى بيت آخر في مدينة أخرى إلا برضاها فإن أكرهها فأمرها بيدها وقد ذكر الونشريسي أنّ امرأة اشترطت على زوجها ألا ينقلها من مدينة بلش إلا بإذنها أو برضاها فإنّ أكرهها فأمرها بيدها[8]

[1]-رواية عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص96

[2]-رواية عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص96

[3]-إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص28، ينظر صلاح خالص، المرجع السابق، ص95

[4]-أحمد صالح مُحَمَّد عبد الغني، المرجع السابق، ص221

[5]-الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص48

[6]-أحمد صالح مُحَمَّد عبد الغني، المرجع السابق ص 221

[7]-رواية عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص96

[8]-نفسه، ص36

7-في حالة تمتع الزوج بالثراء كانت الزوجة تشترط عليه أن يوفر لها خادمة[1] " وأن يكون قائما على نفقتها وكسوتها وسكانها وعليه أن يحسن صحبتها ويجمل بالمعروف عشرتها[2] كما أمره تبارك وتعالى: وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ "[3]

شروط الرجل:

على العكس من شروط المرأة فإنّ شروط الزوج كانت مختصرة تمثلت في عذرية الزوجة[4] وأن تكون بالغا وفي بعض الأحيان يشترط صحة العقل والبدن من الطرفين وإن كان فيهما عيوب يذكر كلاهما ما به من عيوب وقد عدّ عبد الرؤوف من العيوب أن تكون سوداء أو قرعاء[5]، وفي حالة عدم عذرية الفتاة أوجب على الولي ذكر أنها ليست بعذراء ويكتب لها عقدا ووثيقة تثبت ذلك[6].

بعد الحديث عن الشروط والموافقة عليها يتحدث الطرفان عن مقدار المهر وأشكاله وأنواعه نقدا كان أم كالئ وهدية...الخ وذكر الجهاز[7] وينص العقد كذلك على النحلة التي ينحل بها الأب ابنته فقد بلغت نحله إحدى الزوجات خمسين مثقالا وقد تكون النحلة دار يهديها الأب لابنته وقطعة أرض وتتسع اشمل أملاكا واسعة.

وتزخر كتب الوثائق الأندلسية بصيغ عقود الزواج[8] وتأتي هذه الصيغ تفصيلة وللتأكيد على مشروعها تختم بذكر الشهود وتدون بتاريخ[9].

وفي الأخير نقول أنّ العقد يعدّ أهم مرحلة في الزواج فبدونه يكون الزواج باطلا ومنه الوقوع في زواج المتعة الذي ساد في الأندلس بكثرة رغم تحريمه من قبل الفقهاء أمثال ابن رشد[10].

---

[1]-مريامة لعناني، المرجع السابق، ص26

[2]-خالد حسن الجيالي، المرجع السابق، ص35

[3]-سورة البقرة، الآية 228

[4]-البرزلي أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي، فتاوى البرزلي، المصدر السابق، ص201.

[5]-أحمد صالح مُحَمَّد عبد الغني، المرجع السابق،ص222

[6]-بلحوت حياة وآخرون، المرجع السابق، ص29

[7]-مريامة لعناني، المرجع السابق، ص26

[8]-إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص28

[9]-مريامة لعناني، المرجع السابق، ص27

[10]-رواية عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص95

المهر ومعاييره:

الصداق: في اللغة مهر المرأة وله ثمانية أسماء: الصداق والمهر والنحلة والفريضة والأجر والعقد والحباء والعليقة وفي الاصطلاح العوض المسمى في عقد النكاح وما قام مقامه[1].

كان المهر من الأمور المهمة التي يناقشها الزوج مع والد العروس من حيث وقت سداده وتحديده وكان الموثق يقوم بتسجيل الصداق في عقد الزواج وله أجره من الزوج وإذا محا الصداق من الوثيقة المكتوبة فإن الكتاب في هذه الحالة يكون صحيحا كله وفيما عدا هذا الشرط فإنه يسقط إلا أن تثبته البينة[2] وقد اختلفت قيمة المهر حسب الوسط الاجتماعي والبيئة[3].

وقد اعتبر الحد الأدنى في المهر ربع دينار ذهبا أو ثلاثة دراهم فضة ومن عجز عن أدائه دفعة واحدة أداه قسطا وأجل الآخر فقد ذكر أن أذن متصرفة الأندلس لم يؤد مهره المؤجل إلا حين اقترب أجله [4] يقوم الزوج بدفع بدفع مهر زوجته قبل البناء بها فكان من عادة الموثقين أن يشترطوا على جعل الصداق إلى أجل قريب ولا يتم تركه دون أجل وإلا فسخ النكاح بذلك قبل البناء[5] ولم يكن صداق الزوجة مقصورا على النقود بل كان أحيانا دارا وعندئذ كان يسجل في العقد وتوضيح فيه حدود الدار وإبعادها ويشهد الشهود على ذلك[6].

وقد كان المهر في الأندلس أكثر قيمة من المناطق الصحراوية حيث بلغ 60 مثقالا بالإضافة إلى الثياب والجواهر وهو بذلك مقدار باهض[7] ووصل أحيانا إلى بستان أو عقارات[8] ومن ذلك ما ساقه أبو عبد الله ابن أبي أبي إبراهيم والي غرناطة من مهر للسيد أبي حفص للزواج من ابنته أثناء مقامه بمراكش 564هـ/1168م وحين عقد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن قرانه على ابنة ابن مردنيش سنة 570 هـ -1174م دفع لها مهرا خمسين دينارا وأرسل لها هدية ألف دينار[9] وما تم ذكره في كتب نوازن عما كان يسوقه الرجل لزوجته في عقد الصداق

[1] -إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمان الغرناطي، الوثائق المختصرة، المصدر السابق، ص94.
[2] -محمد عبد الوهاب خلاف، المرجع السابق، ص278.
[3] -ابراهيم القادري بوتشيش، ص28.
[4] -ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص28.
[5] -خالد حسن الجبالي، المرجع السابق، ص36.
[6] -محمد عبد الوهاب خلاف، المرجع السابق، ص279.
[7] -إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص24.
[8] -الونشريسي، المصدر لسابق، ج3، ص129.
[9] -حسن علي حسن، المرجع السابق، ص ص407-408.

تثبت أن السياقة كان مبالغ فيها أحيانا فشملت قرية بأكملها وأحيانا أخرى نصف ما يملكه الرجل [1] وكان مقدار مقدار صداق الزوجة الثيب أقل من صداق البكر[2].

أما الأزواج من الطبقة الفقيرة فقد أقبلوا على الزواج رغم تكاليفه لأنه باب رزق كما تشير إليه أمثالهم الشعبية التي حاولت ترغيب الفقراء في الزواج فمن ذلك قولهم "تزوجوا يغنكم الله" وقالوا "أزوج يفتح الله عليك"[3] عليك"[3] ومن هذه الأمثال تشير إلى أنّ الزواج له مطالب كثيرة وأنه من يتزوج دون الاستعدادات له يعش في حاجة دائما ذلك أنّ مطالب الزواج كثيرة والزوجات لا يرحمن من يقول المثل "حليني ولا خليني"[4]

وقد سهل بعض الآباء الأمر على هؤلاء الفقراء وذلك حينما كانوا يأجلون في صداق بناتهم آجلا.

وأشارت بعض نوازل العصر أنّ الآباء كانوا يتصرفون في صداق بناتهم فقد كانوا يطالبون أزواج بناتهم بالكالئ[5] المؤجل لا ما يوضح أنّ الآباء، رغم أنّ الزوجات لم تكن تطالب بذلك وهناك نازلة تشير إلى إلى تصرف الأب في صداق ابنته أنّ رجلا زوج ابنته وساق الزوج في صداقها منزلا فباع أبوها المنزل قبل دخول زوجها بها.[6]

أما عن تحديد يوم قبض المهر فإما أن يكون يوم عقد النكاح ويتولى ذلك ولي الزوجة ويكون له عقد خاص كما جاء في كتب الوثائق والعقود، والمهر المؤجل أو الكالئ لا يحدد بتاريخ معين وفي يوم دفعه بكتب الموثق لذلك عقدًا يذكر فيه شكل المهر والدافع ويختم بذكر الشهود ويدون بتاريخ[7]

بالإضافة لى المهر يقدم الزوج لزوجته هدية قبل البناء بها وهي عادة أندلسية فهذه الهدية يدفعها الزوج لإدخال السرور على زوجته ولأنّ تقيم بها عرسا بإطعام الضيوف وأهلها وأهل زوجها في بيت ولديها[8] وكان العامة العامة يهدون الفضة لأزواجهن عند العقد وكذا هدايا من الصابون والحناء والفاكهة والذبائح.[9]

---

[1] -إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والندلس، المرجع السابق، ص28.

[2] -سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص78.

[3] -عبد العزيز حاج كولة، المرجع السابق، ص68

[4] -سامية مصطفى مسعد، المرجع السابق، ص82

[5] -الكالئ بالهمز، مؤخر الصداق وقد فصل ابن سلمون الحكام النكاح بالكالي في العقد المنظم 1/6-7

[6] -عبد العزيز حاج كولة، المرجع السابق، ص688

[7] -مريامة لعناني، المرجع السابق، ص29.

[8] -الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص47

[9] -مريامة لعناني، المرجع السابق، ص30

وعادة ما يشري الزوج لزوجته جملة حوائج وأثواب من حرير وعقد جوهر وغير ذلك، حتى أنّه في الصداق هناك من ساق لزوجته سياقة من دار وأرض وزيتون في عقد النكاح[1]

-البيت الزوجية: من التحضيرات المالية أيضا، والتي يفكر فيها الزوجان هو: الحصول على السكن الذي يأويان إليه بعد الزفاف لذلك ظل هاجسا لعموم المجتمع الأندلسي، وبالتأكيد هناك فرق بين الغني والفقير، أو الخاصة والعامة في الحصول على ذلك[2] فالعائلات المسيورة تمكنت من اقتناء الدور أو بنائها أو حيازتها عن طريق الارث، بينما عجزت الأسر الفقيرة عن ذلك فلجأت إلى الكراء[3]، في حين اشترط بعض الأولياء أن يسكن صهره معه في في بيته مدة الزوجية، وأحيانا نجد من النساء من كانت مالكة لسكن لكن كتب النوازل لم تشر ولم تنقل لنا مصدر هذا البيت، وقد لجأ الفقير في الكثير من الأحيان من شراء جزء من البيت وبعد مرور الوقت يستكمل شراء ما تبقى، وهو ما نصطلح عليه في زمننا الحاضر الشراء بالتقسيط[4]، لكن هناك من لم يقدر حتى على الشراء فاضطر إلى الكراء، ولم يكن كراء الفرد للبيت يدفع في معظم الأحيان دفعة واحدة فلم يستطع بعضهم ذلك واضطره ذلك لكراء الدار لسنين ودفع الثمن نجومًا.[5]

وقد ظلّ امتلاك بيت السكن أقل هدف يستقطب إهتمام الزوجين[6]، فقد كان كلا الزوجين يفكرا في طريقة الحصول على بيت يجمعهما[7].

وقد اختلف شكل المنازل حسب المستوى المادي للعائلات وحسب البيئة الحضرية والبدوية، وقد تميزت حجرات منازل الأرستقراطية الأندلسية بالفرش الوفيرة وأنواع البسط الفاخرة أما منازل الفقراء فاشتملت على حجرات صغيرة وبئر في الوسط وقد شكلت المنازل في الحواضر معالم عمرانية متميزة بشساعتها عكس العمران في البوادي[8]

[1] -أسماء رابحي وآخرون، المرجع السابق، ص40

[2] -مريامة لعناني، المرجع السابق، ص31

[3] -ابراهيم القادري بوتشيش، المغزي والأندلس، المرجع السابق، ص31

[4] -مريم لعناني، المرجع السابق، ص31

[5] -نفسه، ص32

[6] -ابراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس، المرجع نفسه، ص31

[7] -مريامة لعنانلي، المرجع السابق، ص31

[8] -إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس، المرجع نفسه، ص32

-تجهيز العروس: يعتبر الجهاز أو كما سميه البعض الشوار من الأمور المتعارف عليها في الزواج وهو ما كان يحرص عليه الآباء بتوفيره لبناتهم، وذلك بتجهيزهم بجملة من الأزياء والحلي والأثاث وغير ذلك.[1]

وكان الجهاز مكوناته من الأمور المهمة التي تناقش بين الأسرتين لأنّ مكونات هذا الجهاز مدعاة للتفاخر بين أفراد الحي والعائلة والأصدقاء[2] وكان والد العروس ينفق أموال باهضة في تجهيز ابنته حتى أنّه كان يستدين أو يبيع بعض بعض حاجاته الثمينة للقيام بمستلزمات العرس واكمال الجهاز[3]، فقد جاء في احدى الروايات أنّ الروايات أنّ احد احد أصدقاء الطبيب بكر بن زهر اعتراه هم وحزن بسبب احتياجه إلى ثلاثة مائة دينار لتجهيز ابنته واضطرت بعض الأمهات إلى بيع ما يملكن لتجهيز بناتهن[4] وذكر أنّ مُحَمَّد بن أفلح غلام الحكم قال "دفعت إلى ما لا أطيقه من نفقة في عرس ابنة لي ولم يبقى معي سوى لجام محلي ولما ضاقت بي الأسباب قصدت مُحَمَّد بن أبي عامر بدار الضرب حين كان صاحبها والدراهم بين يديه موضوعة مطبوعة فأعلمته ما جئته له فابتهج بما سمعه وأعطاني من تلك الدارهم وزن اللجام بحديده وسيوره فملأ حجري وكنت غير مصدق بما جرى وعملت العرس وفضلت له فضلة كثيرة"[5]

والملاحظ أنّ الجهاز كان مكلفا جدا للأولياء متوسطي الحال خاصة مع محاولة إظهار الفخامة فيه وليظهر الأب أنّه من طبقة اجتماعية ميسورة أعلى من حالته الحقيقية وذلك إغراءا وترغيبا في بناتهم بما يجهزونهن به، نظرا لرخص بنات الروم[6] وقد كان الأندلسيون يستهزئون بالشوار القليل بالقول "شور دجيجة"[7]

وقد كانت مكونات جهاز العروس تصنع في قرطبة وتشتري من أسواقها وأحيانا ترد تلك الأشياء من الأقطار الأندلسية الأخرى لتباع في قرطبة ولقد اشتهرت مدينة مرسية بأنها البلد الذي[8] تجهز فيها العروس التي تنتخب شورتها لا تقتصر في شيئ من ذلك إلى سواها"[9] وقد تشمل شورة العروس فضلًا عن متاع البيت والثياب

[1] -نجاة هاشمي، المرجع السابق، ص106
[2] -عصمت عبد اللطيف دنش، المرجع السابق، ص330
[3] -خالد حسن الجبلي، المرجع السابق، ص28
[4] -القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص ص28، 29
[5] -المقري، ج3، نفح الطيب، المصدر السابق، ص88
[6] -نجاة هاشمي، المرجع السابق، ص
[7] -الربيع بلبواب، المرجع السابق، ص32
[8] -مُحَمَّد عبد الوهاب خلاف، المرجع السابق، ص280
[9] -المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج3، ص221

والحلي بتجهيزها حتى بالدار كما كانت العادة المتبعة عند أهل الأندلس القيام بصناعة صندوق كبير الحجم يصنع من عود العرعر الكبير الصلب تجمع فيه شورة العروس المكونة من الغفارة[1] والمحشو والقميص بالإضافة إلى كنبوش حرير وثوب زردخان وملحقة قطن[2] وقد يكون الجهاز من صنعة يد العروس أو يد أمها فتجهزت امرأة بصداقها وصنعت منه لحافا وبساطا ووسائد[3] وتأخذ ما تتجمل به من أدوات زينتها وكل ما تحتاج إليه في بيتها من أثاث وربما يصل الجهاز أحيانا إلى شراء خادم[4]

أما جهاز العروس في البادية أو القرية فتميز ببساطته إذ لم يتعدى غالبا فراشا ولحافا وبعض الملابس والحلي[5] بينما لم تجد الأمهات الفقيرات ما يجهزن به بناتهن لذلك تطوع بعض المحسنين لزواج الضعيفات وتجهيزهن[6]، فالمهر في المدن كان مرتفعا عما هو في القرى.[7]

كان الأب يهب ابنته بعض الهدايا والدور في جهازها والبعض الآخر يخرج لها الهدايا على سبيل التفاخل والتباهي أمام الناس على أن ترد مرة أخرى بعد اتمام الزواج وكتب الفتاوى مليئة بتلك العادة الأندلسية التي أحدثت الكثير من المشاكل والنزاعات بين الزوج وولي الزوجة لطمع الزوج فيما بين يديه[8] رفضه أحيانا رد تلك الأشياء المعارة ويعتبرها داخلة في مكونات جهازه ومن ذلك ما ورد في نوازل ابن سهل وسأل قاضي الجماعة بقرطبة فيها الفقيه المشاور ابن عتاب عمن جهز ابنته وهي بكر بجهاز وأخرج لها شورة وأقامت مع [9] الزوج أربعة أعوام ثم قام الأب يزعم أنّ نصف تلك الشورة إنما أخرجه على وجه التزين لها والاصلاح عليها أعارها إياها على أنها مالها فأجاب اذا مصت تلك المدة التي ذكرت فالأب غير مصدق فيما ادعاه من ذلك إن شاء الله عز وجل وسئل ابن القطان عنها فجاوب "أنّ الأب مصدق فيما زاد على قدر النقد من الشوار" وقد كانت الهدية التي

[1] –الغفارة: خرقة تلبسها المرأة لتغطية الرأس وهو الكنبوش وأغلب الغفائر الأندلسية من الصوف وكثيرًا ما كانت حمراء أو خضراء أما الغفائر الصفراء فكانت مخصصة لليهود وهي لباس للرجال أيضا، ابن منظور، ج5، ص52

[2] –خالد حسن الجبالي، المرجع السابق، ص40

[3] –عبد العزيز حاج كولة، المرجع السابق ص68

[4] –مريامة لعناني، المرجع السابق، ص35

[5] –عصمت عبد اللطيف دندش، المرجع السابق، ص302

[6] –ابراهيم القادري بوتيشيش، الغرب والأندلس، المرجع السابق، ص29

[7] –مريامة لعناني، المرجع السابق، ص34

[8] –رواية عبد الحميد شافع، المرجع السابق ص ص 10–99

[9] –مُحَمَّد عبد الوهاب خلاف، المرجع السابق، ص ص280–281

توهب للعروس من قبل أهلها يحاسب عنها الزوج بل وتورث عنها في حالة وفاتها بعد الزواج، وكان للزوج الحق في التمتع بجهاز الذي جهزت من أموال المهر أو الصداق فقط[1].

وكان أحيانا يحدث اختلاف بين والد العروس والزوج على مكونات الجهاز قيمته بحيث يعتقد الزوج أنه الجهاز الذي أحضر لا يتناسب مع قيمه ما دفع من صداق[2] فتذكرنا نازلة أن أب قبض ثلاث مائة دينار وادعى أنّه ابتاع بها شورة ابنته فلما قومّها الزوج وجد بها مائتي وثمانية وستين دينار، وكان من عادات أهل الأندلس في الزواج تقديم الهدايا للزوجات من قبل الزوج تسمى هدية العرس مثل الخفين الجوربين ونحوهما وقد تكون كبشا أو ثورًا أو الاثنين معًا ومنهم من يسوق لامرأته جزءًا من أملاكه، تبين لنا مما سبق أنّ الجهاز كان يثقل كاهل أب العروس وذلك لما ينفقه من أموال في سبيل تجهيز ابنته ليظهر من طبقة ميسورة وللتفاخر والعظمة أمام أهل الزوج.[3]

الزواج عند أهل الذمة: يعد الزواج الإرتباط الفعلي بين رجل وامرأة ويترتب عليه نتائج قانونية تنظم حياة الطرفين الاجتماعية وعن طريقه يأخذ المولود وضعه الشرعي في المجتمع[4]فقد نصت الشريعة اليهودية على أن الزواج فرض من الفروض على كل يهودي مهما كانت حالته الاجتماعية والصحية فهو فرض على الصغار والكبار والفقراء والأغنياء والعلماء والجهلاء لأنه يجب عليهم الاشتراك في استبقاء النسل ومع ذلك فقد وجد من اليهود من عزف على الزواج مثل اليهودي الأندلسي إسحاق بن قسطار (ت448هـ، 1056م) "الذي لم يتخذ قط فيها امرأة"[5]. امرأة"[5].

وكان اليهود البلديين يعتمدون في تشريعاتهم الخاصة بالأسرة والزواج مصادر تلمودية قديمة يكملها ويعدلها العرف[6]واستخدم مصطلح قدوشين للتعبير عن العلاقة الزوجية كعلاقة مقدسة[7]هذا وقد سمحوا لهم المسلمين

---

[1] –رواية عبد الحميد، شافع المرجع السابق، ص ص 99–100

[2] –مُحَمَّد عبد الوهاب حذاف، المرجع السابق، ص181

[3] – عبد العزيز حاج كولة، المرجع السابق، المرجع السابق، ص69

[4] – بوعمامة فاطمة، اليهود في المغرب الاسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري الموافق ل14، 15م مؤسسة الحكمة للنشر والتوزيع الجزائر 2011م، ص114.

[5] – خالد يونس عبد العزيز الخالدي، اليهود في الدولة العربية الاسلامية في الأندلس (92–897هـ)711–1492، رسالة دكتوراه قسم التاريخ بجامعة بغداد عام 1999 مطبعة ومكتبة دار الأرقم فلسطين غزة 2011، ص293، 294.

[6] – الزعفراني حاييم يهود الأندلس والمغرب تر: أحمد شحلان مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 2000 ج1، ص277.

[7] – بوعمامة فاطمة، المرجع السابق، ص115.

بالزواج وفق شريعتهم فقد نصت الشريعة الإسلامية للمسلم أن يتزوج من يهودية وقد صرح بذلك فقهاء المسلمين نذكر منهم ابن العطار الذي قال: وللرجل المسلم أن يتزوج الحرة النصرانية واليهودية في مذهب مالك ومع وجود هذه الإباحة إلا أننا لم نقرأ في ما اطلعنا عليه من مصادر عن مسلمين تزوجوا من يهوديات في الأندلس بينما كثرت حالات الزواج هناك من نصرانيات وتحرم شريعة اليهود الزواج من غير اليهود الذين تسميهم كفارا[1].

ويعقد اليهود زيجاتهم مقابل صداق وهذا الاسم عندهم يطلق على مقدار المالي أو العيني الذي يقدمه الخطيب لخطيبته، وكان اليهود يتقدمون لاختيار الزوجة في وقت مبكر[2]فقد كان سن الزواج يختلف حسب الفرق اليهودية فالربانيون يرون أن الفتاة لا تتزوج إلا بعد بلوغها الثانية عشر ونصف أما بالنسبة للذكر يكون سنه ثلاث عشر عاما[3]كما أن عليه أيضا أن لا يجري وراء الجمال أو الثراء وإنما عليه أن يختار ذات الفضلية[4] وكانت عندهم عندهم أولى خطوات الزواج تبدأ بالخطبة وتسمى بالعبرية "شيدوخين" وقد يتشابه الزواج والإعداد له لدى الساكنة اليهودية الأندلسية فكان لا يثبت الزواج عندهم إلا بالهدية "سبلانوت" وبمباركة تلاوة "القيدوشين" ويتم رسميا بالصداق الذي يحدده عقد أو "لكتوبة" والنكاح الذي هو "نيسونين"[5].

ويجوز عند اليهود الزواج من بنت الأخ وبنت الأخت بينما لا يجوز أن تتزوج المرأة ابن أخيها أو ابن أختها[6]وهنا نشير إلى قصة وقعت لأحد شعراء اليهود الأندلسيين وهو موسى بن عزرا الذي أحب ابنة أخيه حبا جارفا وطلب أن يتزوجها لكن أباها رفض ذلك فلم يطق العيش بجوارها محروما منها وآثر الهجرة[7].

والزواج بأكثر من امرأة عند اليهود جائز ولم يرد في تحريمه نص وارد لا في الكتاب المقدس ولا في التلموذ وقد مارسه يهود الأندلس وكثر عند أغنياءهم فقط ويستدل على ذلك بسؤال وجه إلى الحبر موسى بن حنوخ في قرطبة يبين أن يهوديا يدعى يعقوب تزوج من امرأتين هما ليا وراحيل[8].

---

[1] – الخالدي، المرجع السابق، ص294.

[2] – الزعفرامي حاييم، يهود المغرب والأندلس، مرجع سابق، ص278.

[3] – بوعمامة فاطمة، المرجع السابق، ص115.

[4] – محمد الأمين ولد آن، تارخ اليهود في الأندلس، دار المنال للنشر والتوزيع، ص91.

[5] – أحمد شحلان، التراث العبري اليهودي في المغرب الإسلامي، التسامح الحق، المملكة المغربية منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الإسلامية 2006، ص57.

[6] – حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي وأطواره معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة 971، ص232، 233.

[7] – محمد الأمين ولد آن، المرجع السابق، ص92.

[8] – خالد يونس عبد العزيز الخالدي، المرجع السابق، ص296.

وقد نتج عن تعدد الزوجات مشكلات تقوم بها على الأغلب الزوجة الأولى وهناك حالات عديدة طلبت فيها زوجات يهوديات أندلسيات الطلاق وحصلت عليه وأخذت حقوقهن المنصوص عليها في العقد كان دافعهن فقط هو رفض الإهانة التي تراها الزوجة في زواج زوجها من أخرى[1].

وكانت إحدى أهم المشكلات الاجتماعية المتعلقة بموضوع الزواج هي غياب الأزواج عن زوجاتهم مدة طويلة وعن ذلك يقول الخالدي: وعدد لا يحصى من النساء اللاتي تركن أزواجهن والذين لم يعودوا أجبرنا على البقاء مهجورات لأنه لا يوجد هناك سبل لتحريرهن[2].

-وقد ظهر التأثير الإسلامي واضحا في عقود زواج أهل الذمة مثل تقسيم عملية الدفع إلى مقدم يدفع للزوجة عند العقد ومؤخر في حالة الترمل أو الطلاق، كما تماثلت عقود زواج اليهود مع عقود الزواج الإسلامية فيما يخص اشتمالها على شروط تتعلق بعدم اتخاذ الزوج زوجة أخرى على زوجته أو التسري عليها أو السفر بها دون رضاها مما حدا بفقهاء المالكية إلى الفتوى بأنه يكره أن يعقد "نكاح أهل الكتاب على شروط المسلمين" لما طبق النظام الإسلامي على عقود الزواج اليهودية بأن كانت تكتب وثيقتان للزواج الأولى يهودية والثانية إسلامية[3].

ويقوم حفل الزفاف في إيقاع من البهجة والسرور بحضور "المنيان" أو النصاب الشرعي الذي هة عشرة من الحاضرين فما فوق وبحضور الحبر والقاضي وعضو من مجلس الاحتفال في حين تتربع العروس على كرسي الزوجية "تلمو" في لباس رائع يعرف ب"لكسو الكبير" وتدوم الأفراح أياما تنتهي ب"تورنبادو" وعودة الزوجة من الحمام[4].

الزواج المختلط في الأندلس: كان الزواج المختلط شائعا بين المسلمين والنصارى سوا في داخل الأندلس أم مع الإمارات الإسبانية في الشمال، فالمسلمون حين دخلوا الأندلس دخلوا في شكل جنود لا أسر ولهذا كانوا مضطرين لارتباط الأسرى بسكان شبه الجزيرة، فتزوجوا من سكان البلاد وارتبطوا معهم بالمصاهرات[5]فالإسلام لم

[1] – الخالدي، المرجع السابق، ص293.

[2] – نفسه، ص294.

[3] – خالد حسين محمود، التسامح والتعايش بين المسلمين وأهل الذمة في نهاية عصر المرابطين 923-320هـ، 711-1126م جامعة عين عين شمس جامعة الحائل مصر، ص79.

[4] – أحمد شحلان، التراث العبري اليهودي في الغرب الاسلامي، المرجع السابق، ص57.

[5] – عبد الواحد ذنون طه، دراسات في حضارات الأندلس وتاريخها، دار المدار الاسلامي، ط1، ص158.

يرى حرجا من زواج المسلم بالكتابية فالله سبحانه وتعالى قال في محكم تنزيله[1]:﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2]وكان عبد العزيز بن موسى أول من شجع على الزواج من الاسبانيات فتزوج من امرأة لذريق Roderic إ إيلونا Egilon التي تسميها المصادر الأندلسية (أم عاصم) وسكن معها اشبيلية ثم تبعه الكثير من رجال الفتح مقلدين أمثال عيسى بن مزاحم الذي تزوج من سارة القوطية بنت المند بن غيطشة[3]وكذلك زياد النابغة التميمي الذي تزوج هو الآخر من احدى أميرات اسبانيات[4]ومن المصاهرات الطريفة التي حدثت زواج الأمير عبد الله بن مُحَمَّد من إحدى الأميرات النافريات وهي ونقة Iniga ابنة فرتون بن غرسية وأنجبت منه ابنا هو الأمير مُحَمَّد والد عبد الرحمان الثالث[5]، وفي بعض الأحيان كانت تحدث زيجات عكسية أي زواج الإسبان بالمسلمات وكمثال على ذلك المصاهرات التي تمت بين أسرة بني قسي (المولدين) مسلمين مع بني حكام نبرة Navarra فقد شجع النصارى انفسهم هذه المصاهرات مع المسلمين أمثال مورقاط أو (مورجاتو) حاكم جليقية (173هـ 789م) حيث شجع زواج الفتيات المسيحيات من المسلمين بحماس والملاحظ أن الزواج من الاسبانيات لم يقتصر على الحكام في الأندلس بل تعداه إلى القادة حيث يشير العذري إلى مصاهرة حدثت بين القائد عبد الجبار بن نذير وتدمير (Theeodemir) صاحب أوريوله[6].

وهكذا نشأ جيل جديد من آباء مسلمين عرفوا بالمولدين[7] أشارت كتب الفقه والنوازل لمصاهرات لعامة الناس منه منه ما ذكره الونشريسي بزواج أسرى المسلمين من النصرانيات في الأسر[8]

وكان من أسباب اتخاذ المسلمين الإسبانيات زوجات وأمهات أولاد إلى جمال الفتاة الإسبانية وما تحمله من صفات بدليل ما ذكره ابن الخطيب حين قال "وحريمهم جميل موصوف بالسحر وتنعم الجسوم واسترسال الشعور

---

[1]- نجاة هاشمي، المرجع السابق، ص42.

[2]- سورة المائدة، الآية 05.

[3]- خالد حسن الجبالي، المرجع السابق، ص53-54.

[4]- رواية عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص37.

[5] خليل ابراهيم السمرائي تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار المدار الاسلامي، ط1، ص146.

[6]- خالد حسن الجبالي، المرجع السابق، ص58.

[7]- عبد العزيز سالم تاريخ المسلمين وآثارهم بالأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف بلبنان، ص128.

[8]-الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص168.

ونقاء الثغور وطيب النشر وخفة الحركات ونبل الكلام وحسن المحاورة إلا أن الطول يندر فيهن"[1] بالإضافة إلى علمهن فأثمان الجواري كانت ترتفع لاعتبار العلم، لا لاعتبار الحسب والنسب وهذا ما جعلهم يتخذوهن زوجات وأمهات أولاد كونه ظهر من بينهن الشاعرات، والأديبات والمغنيات والمتفقهات اللواتي يروين الحديث وكمثال على ذلك عابدة المدنية وهي جارية سوداء روت عن مالك بن أنس وغيره عشرات آلاف الحديث وبالرغم أنها لا تتصف بصفة الجمال إلا أن حبيب بن دحون أعجب بعلمها وفهمها واتخذها زوجة له وأنجبت له بشرا الذي صار هو الآخر محدثا[2].

وهناك الكثير من المسيحين الذين تسموا بأسماء عربية وقلدوا جيرانهم المسلمين فاختتن كثير منهم وساروا وفق رسوم المسلمين في أمور الطعام والشراب.[3]

وقد روي المراكشي أن كثرة الجواري في الأندلس في عهد الحاجب المنصور أدت إلى زهد الناس بالجزائر فأصبح الأب بمهر ابنته بدلا من أن يقبض مهرها أو أن تقبضه هي قائلا: وملأ الناس غنائم وسبيا من بنات الروم وفي أيامه دغالى الناس بالأندلس فيما يجهزون به بناتهم من الحلي والثياب والدور وذلك لرخص بنات الروم فكان الناس يرغبون في بناتهم بما يجهزونهن به ولولا ذلك لم يتزوج أحد حرة[4] فقد ذكر أن ابنته عظيم من عظماء الروم بقرطبة وكانت جميلة جدا لم تساو أكثر من عشرين دينارا وهذا ان دل على شيء إنما يدل على انخفاض ثمن الجواري لكثرتهم[5] وكانت الجواري ينتمين لمناطق مختلفة وجنسيات متعددة فمنهن القادمات من قطالونية أو الباسك أو جليقية أو جنوب فرنسا ويطلق عليها في المصادر القديمة اسم "الفرنج" وكن مرغوبات محبوبات لبياض بشرتهن وشقرة شعورهن ويمثلن الأغلبية إلى جانب قلة من الصقلبيات وقد كان امراء بني امية الأندلسيين يفضلون الشقراوات [6] ومن المواصفات التي كان يحبها الرجل في الجارية ما ذكره "عبد الملك بن مروان" من أراد أن يتخذ جارية للمتعة فليتخذها بربرية ومن أراد للولد فليتخذها فارسية ومن أرادها للخدمة فليتخذها رومية"[7].

---

[1]-خالد حسن الجبالي، المرجع السابق، ص63.

[2]-نفسه، ص64.

[3]-علي حسن الخربوطي، الإسلام وأهل الذمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 1969، ص178.

[4]-صباح خابط عزيز سعيد الحميداوي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لأعيان الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة 138-422هـ/755-1030م، دار ومكتبة عدنان للنشر والتوزيع، ط1، 2014، ص314.

[5]-خالد حسن الجبالي، المرجع السابق، ص110.

[6]-رواية عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص ص 49-50.

[7]-نفسه، ص51.

ورغم تحذيرات الفقهاء من التعامل مع أهل الذمة فقد تم الاختلاط معهم بل إن بعض الأندلسيين ضربوا توجيهات الفقهاء عرض الحائط فولعوا بالفتيات النصرانيات وعشقوهن الى درجة أنهم أصبحوا يترددون على الكنائس لرؤية حبيباتهن المسيحيات [1].

وقد كانت الجارية إذا ما وقعت من سيدها موقعا حسنا واستحسنها لا يضن ولا يبخل عليها بأي أموال في شرائها فيذكر المقري أن الأمير المنذر بن عبد الرحمان الأوسط عرضت عليه جارية اسمها "طرب" وعندما أعجبته ضاعف ثمنها مرة أخرى أكثر مما طلب بائعها هذا وقد هام كذلك شعراء الأندلس بحب الجواري كابن سراج المالقي الذي أحب جارية تسمى "حسن الورد"[2] .

ولعل ذيوع عادة زواج المسلمين بالمسيحيات ما جعل الجزيري وهو معاصر للمرابطين يضمن كتابه في الوثائق صيغة عقد نكاح الكتابية مشيرا إلى أن هذا العقد لا يختلف عن عقد نكاح المسلمة فإن كان لها ولي ذكر في نص العقد وإن لم يكن لها ولي " عقد نكاحها أساقفة أهل دينها" أكدت التشريعات الفقهية على أن لا يعقد نكاح المسيحية واليهودية أمير أو ولي مسلم " فأولياؤها أحق بالعقد إلا أن يأبو فيعقد نكاحها الأمير" [3]

كانت هذه المصاهرات تدل على مدى العلاقات المتشابكة التي قامت بين سكان الأندلس من مسلمين ونصارى وجيرانهم الإسبان في الشمال وهذا ما أدى إلى أثر بارز في احتكاك الشعبين واختلاطهم وانسجامهم وانتقلت مظاهر الحضارة فيما بينهم"[4]

[1] -ابراهيم القادري بوتشين، مباحث، المرجع السابق، ص113

[2] -رواية عبد الحميد شاوع، المرجع السابق، ص53.

[3] -ابراهيم القادري بوتشيش مباحث، المرجع السابق، ص113.

[4] -عبد الواحد ذنون طه، المرجع السابق، ص161.

الفصل الثالث

الأعراس في الأندلس

1- استعدادت العروس

2- زفة العروس الوليمة

3- لقاء العروس

4- الأيام الأولى بعد انتهاء العرس

5- أثر زرياب على الحياة الاجتماعية بالأندلس

استعدادت العروس:

عرفت الأندلس عادات وتقاليد موروثة عن الأجيال السابقة بإقامة احتفالات أسرية من بينها احتفال الخطبة والزواج وبعدها العرس.[1]

جرت العادة عند أهل الأندلس أنه وبعد أن تتم متطلبات الزواج ومستلزماته يتم الاتفاق بين والد العروس والزوج على يوم الزفاف والذي كان عادة يتم تحديده من طرف المنجم[2] بعد تحديد يوم العرس يبدأ العريسان بالاستعداد لهذا اليوم السعيد.

تزيين العروس:

أول ما تقوم به العروس هو الذهاب إلى الحمام وتعتبر زيارة الحمام طقسا من طقوس العرس بحيث لا يكتمل العرس إلا بذهاب العروس هي وصديقاتها وقريباتها إليه[3] في الحمام تقوم الماشطة بتزين العروس، فتقوم بتمشيطها[4] وتسريح شعرها وتجملها بمختلف أدوات الزينة والعطور[5] وكانت أدوات الزينة في المغرب والأندلس تعرف باسم "الطلاء" ويذكر الونشريسي في ذلك أن أشد اهتمام المرأة بأدوات الزينة يوم عرسها فيطلى وجهها وجسدها بأنواع معينة من الدهانات الخاصة لتلك المناسبة[6]، أما عن أدوات الزينة التي تستخدمها النساء فقد ذكر الونشريسي بعضا منها مثل التكحيل التكحيل والمراود الغالية والأمشاط والأمرية وكانت المراود تصنع من الفضة للاكتحال [7] أما بالنسبة للعطور فقد اهتم الأندلسيون بالعطور التي كانت تصنع لها قوارير خاصة محكمة الصنعة، من بين

[1]-وهيبة شعبان شاوش وآخرون، المرأة في الأندلس ما بين القرنين (5 و6 هـ) (11-12م) مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية (1435-1436 هـ/2014-2015م) ص43.

[2]-زليخة قادي وآخرون، المرجع السابق، ص66.

[3]-بن زيان خيرة، المرأة والحمام "حمام جون روكس"، بمدينة بوحجر نموذجا، مذكرة ماستر، جامعة وهران، السنة الجامعية 2008-2009م، ص42

[4]-مُحَمَّد عبد الوهاب خلاف، المرجع السابق، ص282..

[5]-وهيبة شعبان شاوش، المرجع السابق، ص46.

[6]-رواية عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص87.

[7]-نفسه، ص85.

أشهر العطور السوسن Azucena التي تحتوي على الخلوف، وهو ضرب من العطر المزعفر Azafaran والعنبر Anbar الرمادي وزهرة السندين التي تشبه العنبر في رائحتها النفاذة والورد والزعفران.[1]

كما تقوم الماشطة بتزيين كفيها بالحناء وتجميل عينيها بالكحل وتجميل خدودها وتنعيم شفتيها وغير ذلك من عادات عرائس الأندلس[2] وقد بلغت الماشطات في التفنن في الزينة بأنواع من المصبوغات والذهب.[3]

إضافة إلى تزويقها وتسريح شعرها وتجميلها كانت تقوم أيضا بتفليج الأسنان وإخفاء العيوب الظاهرة في البشرة أو الوجه أو الشعر بأدوات الزينة والتجميل التي برفقتها كما أنها تأتي في اليوم السابع من الزفاف لتمشيط العروس وتزيين خدودها بالحمرة وتحنية الأيدي والأرجل بحناء قاتمة اللون مع رسوم جميلة غير دائمة ومن الغريب في العصور الوسطى أن الرجال زاحموا النساء في هذه المهنة فظهر المزين الرجل الذي يتولى تزين العروس ليلة زفافها مما أثار استياء ابن عبد الرؤوف الذي نبه على ضرورة وجود ذي محرم مع العروس والمزين[4].

وقد اتفق الفقهاء على أن أجرة الماشطة على عاتق العروس ووليها ولا تدخل في نفقة العريس كما كانت الماشطة تحصل على نصيب من وليمة العرس وأحيانا تحظى أيضا (بنصيب) لبعض الأموال من أقارب العروس[5].

العروس بين المدعوات:

بعد رجوع العروس إلى البيت تلبس ثوب الزفاف [1] الغالي الثمن [2]، وتتحلى بالحلي المصنوعة المصنوعة من الذهب الخالص[3] ومن أشهر أنواع الحلي الأندلسية الخواتم بفص أو بدون والعقود

[1] -نفسه، ص90.

[2] -وهيبة شعبان شاوش وآخرون، المرجع السابق، ص46.

[3] -لسان الدين السلماني بن خطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ج1، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، ص40.

[4] -أحمد صلاح عبد الغني، المرجع السابق، ص224.

[5] -نفسه، ص225

والأقراط التي تحلى الأذن والجبهة وأسوار والخلاخل والتيجان والدلايات الذهبية المرصعة [4] أما لباسها فهو شبيه لون الزعفران فالعروس الأندلسية لم تلبس اللباس الأبيض كما نعهده في وقتنا ذلك أن اللون الأبيض عند الأندلسيين كان لون حداد.[5]

هذا إذا كانت العروس قادرة على شراء تلك الأشياء وامتلاكها وهذا ما يمس الطبقة الاجتماعية الغنية [6] وكان يؤتى بهذا الحلي والدباج من مرسية التي اشتهرت بذلك.[7]

أما إذا كانت العروس من طبقة اجتماعية فقيرة ففي هذه الحالة [8]كانت النساء المسنات الصالحات يعرن ثيابهن وحليهن للعروس الفقيرة أو اليتيمة.[9]

قد يقوم الزوج بإرسال بعض المال لزوجته تستعين به لشراء بعض الطيب والحناء والاصباغ أو لكراء الحلي التي تتزين به العروس ليلة الزفاف، ولم يكن هذا حقا من حقوق الزوجة وإنما هومن العادات الجارية بين أهل الغرب الإسلامي[10]، وبالنسبة للعرسان الفقراء فكانوا يهدون لزوجاتهم خفين وجوربين[11] وفي هذا السياق أورد لنا ابن سهل نصا صريحا ليسأل فيه قاضي الجماعة بقرطبة الفقيه المشاور عبد الله بن عتاب عن الهدية التي يهديها الأزواج قبل البناء كالخفين والجورين ونحوهما عل

---

[1] -هجيرة تومي، اللباس في المجتمع الأندلسي، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ القرون الوسطى، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 1436-1437هـ/2015-2016م، ص65..

[2] -محمد عبد الوهاب خلاف، المرجع السابق، ص283

[3] -زليخة قادي وآخرون، المرجع السابق، ص67

[4] -رواية عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص89.

[5] -مثنى فليفل سلمان الفضلي، المصدر السابق، ص101.

[6] -نجاة هاشمي، المرجع السابق، ص106.

[7] -عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6 هـ، دار الشروق، الطبعة 01، 1403-1983،

[8] -زليخة قادي وآخرون، المرجع السابق، ص67.

[9] -ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم الأندلسي، ج1، تح احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ط2، 1987، ص165.

[10] -سامية بوصقيع، الزواج في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط انطلاقا من كتاب المعيار للونشريسي، جامعة يحي فارس بالمدية، الجزائر، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 04، العدد 02، ص ص 357-371.

[11] -أحمد صلاح محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص224.

يقضى على الزوج بها إن امتنع منها وطلب بها [1] فقال لي : بل يقضي عليه بها على قدره وقدرها وقدر صداقها وليس عليها أن تثبته إلا أن تشاء فإن أبت أو أبى أبوها إن كان بكرا لم يقض عليها بذلك، قلت فهل يقضي عليه بالعرس والأجرة للحلوة المتعارف عندهم؟ فقال لي: لا يقضي عليه بذلك إن امتنع منه ويؤمر به ولا يحير والصواب عندي أن يقضي عليه بالوليمة، بخلاف ما تعطى الماشطة على الجلوة، هذا لا يقضي به عندي إن امتنع منه أو بأجرة ضاربة دف أو كبر"[2]

وكان لحياة الترف والبذخ التي وصلت إليها الأندلس في عصر ملوك الطوائف أثر على مظهر المرأة وأناقتها في ملابس وتسريحة شعرها وكحلها وعطرها وحليها وظهرت بمظهر لائق أمام نساء الأقارب والصديقات اللواتي استدعين من قبل أهلها لأجل تقديم التهاني ومشاهدة زفافها[3] وقد جرت جرت العادة أن تحف العروس النساء الجميلات وهي جالسة على كرسي[4]، بحليتها الحريرية[5]، ويعتبر الدباج من أفخر أنواع الثياب والدباج هو الحرير المطرز الذي كانت تتزين به ملوك الأعاجم ويذكر أنه مضرب المثل والفخامة والرقي[6] حتى أنه لا يمكن التمييز بينها وبين المدعوات لولا التاج الذي تضعه على رأسها[7] المرصع بالجواهر واللائي [8] ولعل ذلك اقتصر على اللواتي ينتمين إلى الشريحة الغنية وقد وصف لنا أبو القاسم ابن الجد (ت 515 هـ/1125 م) هذا المشهد في قوله:

لها من طراز لحسن وشيء مهلهل ومن صفة الإحسان تاج مرصع[9]

وفي لبس العروس للحلي قال في ذلك ابن حميدس:

---

[1] -مُحَمَّد عبد الوهاب خلاف، المرجع السابق، ص281.

[2] -نفسه، ص282.

[3] -وهيبة شعبان شاوش وآخرون، المرجع السابق، ص46.

[4] -ابراهيم قادري بوتشيش، المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص30.

[5] -وهيبة شعبان شاوش وآخرون، المرجع السابق، ص46.

[6] -رواية عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص83.

[7] -ابراهيم قادري بوتشيش، المرجع السابق، ص30.

[8] -شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج3،

[9] -فليغل مثنى سلمان الفصلي، المصدر السابق، ص258.

خدها عروس محافل لا تجتلي إلا بحلي علاك فوق تريب

لم يخرج الدرُّ الذي زينت به الأب يغوص في البحور قريب[1]

كما تستخدم العروس انواع الطيب وفيه قال ابن الحد:

عروس جلَّاها مطلع الفكر فانثنت إليها النجوم الزاهرات تطلع

زففت بها بكرا تاربا طيبها ما طيبها إلا الثناء المصنوع[2]

تقوم النساء المدعوات اللائي كان يرغبن أزواجهن في شراء كسوة خاصة لهذه المناسبة، وقد لجأت بعضهن لاستعارة كسوتهن من بعض صديقاتهن إن لم يكن عندهن أثناء حضورهن الحفل يقمن بتقديم التهاني ومشاهدة الزفاف[3] وقد قام ابن قزمان بوصف مظاهر الاحتفال بالعرس إذ يقول: يقول: "وقد زينت العيون بالتكحيل، والشعور بالترحيل وكرر السواك على مواضع التقبيل، وطوقت الأعناق بالعقود وضرب العكر في صفحات الخدود، ومد بالغالية على مواضع السجود، وأقبلت صنعا بأوسيتها وغنت بأرديتها ودخلت العروس في حلتها ورمقت الكفوف بالحناء والثني على الحسن وهو أحق بالثناء وطلقت ثلاثا بعد البناء وعض الذراع بالسوار وتختم في اليمين واليسار وأمسكت الثياب بأيدي الأبكار ومشت الإماء أمام الأحرار وتقدمت الدايات بالأطفال الصغار..."[4]

زفة العروس:

أما عن زفة العروس فمعرفتنا عن كيفية زف العروس ضئيلة نظرا لقلة المصادر والمعلومات المتعلقة به فقد وصلنا من وصف ابن الحاج في نوازله كما كانت سيرة أهل البلد حيث يفقد أهل الزوج وجماعته من الرجال والنساء دار أهل الزوجة لزف العروس[5] ويخرجُ العريس في حسن الثياب

[1] -عبد الجبار ديوان ابن حميدس، تح: إحسان عباس، دار بيروت للطباعة والنشر 1379هـ/1960م، ص62.

[2] -مثنى فليفل سلمان الفضلي، المصدر السابق، ص102.

[3] -ابراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص30.

[4] -لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، المصدر السابق، ص502.

[5] -مريامة لعناني، المرجع السابق، ص38-39.

قاصدا بيت العروس[1] ليأخذ زوجته إلى منزله، يدخلها أولا في صندوق من خشب مثمن الأضلاع ومغطى بثياب جميلة من الحرير والديباج يحمل الحاملون هذا الصندوق على رؤوسهم[2] ترتدي العروس ثوبا خاصا لهذه المناسبة السعيدة وتضع على رأسها تاج العروس[3] أما في قرطبة فقد كانت زفة العروس بمثابة الإعلان عن العرس ليقبل المدعويين إلى منزل العروس للتهنئة ومشاهدة جهاز العروس.[4]

وقد قام ابن بسام بوصف زفاف العروس وخروجها إلى بيت الزوجية ومشهد الحفل حيث يكون محل إعجاب الناظرين من المدعوين قائلا:

وإليكما مثل العروس زفتها سكرى تجر ذيولها تتبختر

عذراء إلا التي حملتها عذراء التأخر لين لم أتأخر[5]

تحمل هذا الموكب بغال تحمل جهاز العروس[6]

وصف احدهم زفة العروس بقوله:[7] "فلعهدي بعرس في بعض الشوارع في قرطبة، والكورى الزامر قاعد وسط الحفل وفي رأسه قلنسوة وشي، وعليه ثوب خز عبيدي وفرسه بالحلية المحلاة يمكسه غلامه" وكان يتخلل هذه الاحتفالات قيام شخص بالنفخ في الزامور ويرتدي ملابس من أفضل الثياب ويركب فرسا ويزينه وإلى جانبه مغن حسن الصوت الذي كان يغني أغاني الأفراح المتداولة في ذلك الوقت والتي كان منها أشعار "أحمد بن كليب"[8]

[1] -أحمد صلاح محمد عبد الغني، الزواج في الاندلس، المرجع السابق، ص225.

[2] -الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف افريقيا، دار الغرب الإسلامي، ج 1، ط2، ص255.

[3] -أحمد صلاح عبد الغني، المرجع السابق، ص226.

[4] -مريامة العناني، المرجع السابق، ص226.

[5] -أحمد صلاح محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص226.

[6] -محمد عبد الوهاب خلاف، المرجع السابق، ص283.

[7] -عصمت عبد اللطيف دنش، المرجع السابق، ص331.

[8] -زليخة قادري وآخرون، المرجع السابق، ص71.

لم تكن الزفة مقتصرة على داخل المدينة بل ربما تكون خارجها وفي هذه الحالة أوضح لنا ابن حزم أن على أهل العريس الاتصال بالقاضي ليمنحهم التصريح للموافقة على زفافها خارج المدينة ليأمر بأن يصحب أحد من الأعوان حراسة الموكب من العدة طيلة الزفة[1].

الوليمة:

إن من سنن النكاح إظهار الإعلان عن الوليمة والزفاف[2] فبعد اختيار الزوجة وعقد القران وترتيب أمور السوار والحفلة تبدأ الترتيبات لإقامة وليمة العرس[3] تعرف الوليمة لغة أنها مأخوذة من الولم وهو الجمع بأن يجتمع الزوجين وهي الطعام الذي يقدم في العرس أما اصطلاحا فهي الطعام العربي أو كل طعام صنع للدعوة أو غيرها [4] وقد عد الإمام الغزالي رحمه الله أن من أذاب المعاسرة إقامة الوليمة وهي مستحبة، فعن أنس ﷺ قال: "أن رسول الله ﷺ رأي عبد الرحمان بن عوف وعليه رِدعُ زعفران فقال النبي ﷺ صَهيم فقال يا رسول الله تزوجت امرأة قل ما أصدقتها قال وزن نواةٍ من ذهبٍ قال أو لِم ولو شاةٍ[5]. "وقال ﷺ "عامُ الوليمة أوّل يومٍ حقٌّ، وطعام يوم الثاني سنّة وطعام يوم الثالث سُمعة ومن سمعَ سمَّع اللهبه"[6]

وقد حث الإسلام على الإفصاح عن النكاح والإعلان عنه لقوله ﷺ: "أوْلِمْ ولو بشاة"[7] ويجب حضور من دعي إليه لقوله ﷺ: "إذا دعي أحدكم إلى وليمة فليأتها"[8]

[1] -نفسه، ص68.

[2] -ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج3، تح ليفي بروفسال، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1983، ص295.

[3] -ابراهيم القادري بوتشين، المصدر السابق، ص29.

[4] -بنري كريمة وآخرين، الزواج في المغرب الإسلامي بين الضوابط الشرعية والأعراف الاجتماعية، مذكرة ماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة ابن خلدون تيارت، قسم العلوم الإنسانية السنة الجامعية 1440-1441هـ ./2019-2020م، ص

[5] -الراوي أنس ابن مالك /المحدث، الألباني، المصدر: صحيح ابن داود الصفحة او الرقم 2109

[6] -رواه الترمذي واستغر به ورجاله رجال الصحيح، وله شاهد عن أنس عند ابن ماجة

[7] -ابن أنس مالك ، الموطأ، تح مُحَّد فؤاد عبد الباقي، ج1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ، 1985، ص544.

[8] -المصدر نفسه، ص585.

فضل أهل الأندلس قيام حفلة الزفاف في أحد الأيام الموافقة للأعياد لأن اجتماع هاتين المناسبتين يزيد من البهجة والسرور[1]. وكانت احتفالات الزواج في الأندلس تستمر أسبوعا كاملا في بيت العروس بالإتفاق بين والد العروس والزوج[2] والتي كانت تتطلب نفقات باهضة حتى أن القاضي أبا بكر بن العربي اعتبر ذلك من المنكرات[3]، وقال عنه الجزالي في كتابه الأمثال: "ما أطيب العرس لولا النفاقة"[4]

وجرت العادة أن يرسل العريس لعروسه ثورا أو ثورين أو أكثر لإقامة وليمة العرس وتقام في وليمة العرس وليمة كبيرة للأهل والأصدقاء والجيران وهي في الواقع وليمتان إحداهما للنساء وتقام في بيت العروس والأخرى للرجال في بيت العريس وربما أقيمت الوليمتان في بيت واحد[5].

تحضرا لإقامة الوليمة يتم إشعال الشموع والقناديل كان يتم ذبح الخرفان في اليوم الأول من الزفاف بينما اليوم الثاني كان يخصص لإستدعاء الضيوف وإطعامهم ويقام حفل الزفاف الأندلسي بوجهين الأول نهارا للرجال والآخر ليلا للنساء يتم ذبح فيها ذبيحة أو أكثر.[6]

ويشير الحسن الوزان في هذه المسألة أنه في هذه المناسبة تقام ثلاث ولائم للعرس الأولى ليلة الزفاف والثانية لا يستدعي فيها غير النساء والثالثة بعد أسبوع، يحضرها أو الزوجة وأمها وجميع أقاربها ومن العادة أن يبعث أبو الزوجة في ذلك اليوم بهدايا هامة إلى دار الزوج تتكون من الحلويات والخرفان [7]

[1] – مثنى فليفل سلمان الفضلي، المصدر السابق، ص103.
[2] –مُحَمَّد عبد الوهاب خلاق، المرجع السابق، ص283.
[3] –ابراهيم القادي بوتشيش، المصدر السابق، ص29.
[4] –مريامة العناني، المرجع السابق، ص39.
[5] –أحمد صلاح مُحَمَّد عبد الغني، المرجع السابق، ص122.
[6] –سامية بوصقيع، المرجع السابق، ص38.
[7] –نفسه، ص39.

وبالنسبة للعوائل ذات الدخل المعاشي المرتفع فإن الدعوة فيها تكون على نطاق واسع تضم القريب والبعيد فقد ذكر عن الوزير أبو بكر بن عبد العزيز[1] في سرقسطة حين أعرس ابنته استدعى أعيان الأندلس وأمجادها وأبطالها وكتابها ووزرائها وأمرائها لمشاهدة حفل زفاف ابنته فأجابوا مناديه وانحشروا لناديه"[2]

يدعى إلى هذه الولائم الأصدقاء ويستدعي فيها الطباخ ليعمل لهم كل ما يحتاجونه بأصناف متعددة ومختلفة من الأطعمة[3] والحلوى[4] يتفق معه أهل العرس على الجر الذي سيأخذه ثم يقوم العريس بدعوة الأصدقاء والأقارب[5].

وأثناء إقامة حفلات الزفاف كان العامة من المدعويين يضربون البوق والطنبور إلى جانب غناء المغنيين والمغنيات اللذين كانوا يطلقون حناجرهم بالغناء ابتهاجا بتلك المناسبة وقد برع أهل الأندلس في العزف على كثير من الآلات الموسيقية وعلى الأخص[6] الدف المزمار الطبلة القيتارة والعود بالإضافة إلى الآلات الوترية وهي كلها جوفاء والربط والرباب والقانون[7] وكان أهل الأندلس يكثرون في أفراحهم من طلب عازف آلة الزامر[8] كما شهدت الأعراس استدعاء الراقصات اللاتي يرقصن في العرس حاسرات الرأس، كاشفات عن شعورهن أمام العروس.[9]

---

[1] -الوزير أو بكر بن عبد العزيز، أبو بكر عبد العزيز: كان وزيرا ببلنسية للمظفر عبد الملك بن المنصور بن عبد العزيز العامري 453-468 هو أبو نصر الفتح بن مُحَمَّد بن عبد الله بن خاقان، قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تح حسين يوسف خربوش، مكتبة المنار الأردن، 1989، ص195.

[2] -المقري التلمساني أحمد بن مُحَمَّد، نفخ الطيب في غصن الاندلس الرطيب، ج1، المصدر السابق، ص641.

[3] -مُحَمَّد عبد الوهاب خلاف، المرجع السابق،ص283.

[4] -ابراهيم القادري بوتشيش، المصدر السابق، ص30.

[5] - مثنى فليفل سلمان الفضلي ، المصدر السابق، ص100.

[6] -سامية مصطفى مُحَمَّد مسعد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصر المرابطين والموحدين من 484 إلى 620 هـ /1092-1663م، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، ص254.

[7] -ناصر عليش، الحياة الاجتماعية في مملكة غرناطة في عهد بن زيدي، (403-483هـ/1012-1090م) مذكرة ماجستير في التاريخ جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية السنة الجامعية (1433 هـ-1434هـ/2012م-2013)، ص112.

[8] -إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس، المرجع السابق، ص30.

[9] -وهيبة شاوش وآخرون، المرجع السابق، ص47.

ونتيجة لما كان يتخلل هذه الحفلات من ضروب اللهو والانحلال الأخلاقي وهو المر الذي كان موضع إنكار من طرف صاحب المعيار بقوله: "ومنها متخذ الملاهي وأنواع الغناء والمحرمات والآلات والمزامير صناعة وحرفة يكتسبون بها ويستأجرون عليها عند السرور مثل الزفافين والمغنيين وسائر ملا يحل فهم أعوان للشيطان في تحريك النفوس لكل شر وترتيب أهل المعاصي على كل منكر..."[1] لهذا أمر الفقهاء بمنع اللهو كله على أنواعه في الأعراس وغيرها كالعود وغيرها إلا ما كان من الدف العربي الذي هو شبه الغربال.[2]

ولم يمنع الفقهاء إظهار الابتهاج والفرحة بالعرس تأتيا بسنة الرسول أن يضربوا بالدف في الأفراح ولكن ما منعوه في الإسراف في اللهو والفجور.[3]

إضافة إلى اللهو من غناء ورقص شهدت الأعراس الأندلسية اختلاط الرجال بالنساء[4] هذا ما ما دعى الجرسفي إلى منع ذلك[5] كما نهى الونشريسي في كتابه المعيار عن اجتماع الرجال بالنساء اجتماع ملاصقة باعتبار ذلك حرام[6]. كان يحضر الأفراح الأندلسية الهواة الذين يقومون بألعابهم ادخالا للسرور على المدعوين، كان يتم شرب المسكر والخمور وقد نهي يحي بن عمر عن حضور تلك الولائم التي تقدم فيها المسكرات[7] نتيجة لشرب الشراب والمسكر قد تحدث فوضى أثناء إقامة الولائم لهذا وضحت كتب الحسبة أنّه يجب أن يؤخذ سلاح الشبان لدى اخيالهم إلى العرس قبل أن يشربوا وذلك منعا لحدوث أي مشاجرات أو حوادث [8] وإذا حدثت فوضى او مشكل يتم أخذ صاحب

[1] -أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب وجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية، ج2، المصدر السابق، ص498.

[2] -ابن عبد الرؤوف، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، مج2، تح ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955، ص83.

[3] -رواية عبد الحميد شافع، المرجع السابق، ص97.

[4] -أحمد صلاح عبد الغني، المرجع السابق، ص225.

[5] -سامية مصطفى مُحَمَّد مسعد، المرجع السابق، ص254.

[6] -أحمد بن يحي الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص228.

[7] -مُحَمَّد عبد الوهاب خلاف، المرجع السابق، ص284.

[8] -سامية مصطفى مُحَمَّد مسعد، المرجع السابق، ص254.

الفوضى وإجالته إلى صاحب المدينة وهو يقوم بتأديبه وسجنه[1] وقد حرص المحتسبون على مراقبة مراسم الأعراس كابن عبدون خاصة في الأرياف لما يكون فيها من اختلاط ومنكرات وأمور مستقبحة، ومحاولة إبعاد الفئات المفسدة من الشباب وحرمانهم من حضور الوليمة لما يكون من فسوق وشرب الخمور.[2]

لم تكن مظاهر اللهو من غناء ورقص هي الطاغية على الأعراس الأندلسية بل كانت أيضا محل اجتماع أدباء وكبار شعراء الأندلس.

كان شعراء الأندلس يسعدون لهذه المناسبة فيقومون بتقديم الهدايا ويجتمعون في هذه المناسبة منشدين أرق ما عندهم للتهنئة[3] أما أعراس الأمويين فقد كانت تضج بالدباء والملهين ويبدوا أنهم كانوا يستغلون هذه المناسبة للمناقشات الأدبية والسماع للمزامير[4]، ومجال للتسامر والنقاش في المسائل والقضايا العلمية.[5]

يشير الحسن الوزان أنه فضلا عن هذه الولائم الثلاث التي تكون في بيت الزوج تقام وليمتان أخريتان في بيت الزوجة، الأولى في الليلة السابعة ليوم رواح الزوجة الى زوجها يدعوا إليها الأب أصدقاء الأسرة ويستمر الفرح والرقص طوال الليل، وفي اليوم الثاني تاتي النساء المخصصات في تجميل العروس تكون في هذا اليوم الوليمة الثانية توضع العروس فوق منصة ليشاهدها الجميع ويتم تقديم الطعام للسيدات اللواتي قمن بتجميلها.[6]

[1] –قادري حورية، الحياة الاجتماعية في الأندلس على عهد المرابطين من خلال فتاوى ابن رشد وابن الحاج (479–520هـ/1086–1126م) مذكرة ماستر، جامعة غرداية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، السنة الجامعية (1441–1442هـ/2020–2021م)، ص47.

[2] –مريامة لعناني، المرجع السابق، ص40.

[3] –عمر ابراهيم توفيق، المرجع السابق، ص158.

[4] –زليخة قادي وآخرون، المرجع السابق، ص69.

[5] –نفسه، ص70.

[6] –الحسن الوزان، المصدر السابق، ص256.

وفي هذا تتفق جل المصادر التاريخية أن أعظم عرس شهدته الأندلس كان في قرطبة، وهو زواج أسماء بنت غالب [1] صاحب مدينة سالم من مُحَمَّد بن عامر (المنصور)[2]، تم هذا الزواج في سنة 396هـ [3]، نظم هذا الحفل تحت إشراف الخليفة هشام المؤيد 366-399هـ/976-1007م وقد أغرقته أمه صبح على العروس بدائع الهدايا والتحف[4]وقال عنه المقدي: "كان أعظم عرس بالأندلس" [5]ويتضح لنا من هذه العبارة مدى الترف والبذخ الذي كان في هذا العرس[6].

-وقد عبر الشعر الأندلسي عن حفلات العرس فقال فيه ابن خفاجة:

-أراكة ضربت السماء فوقنا تندى وافلاك الكؤوس تدار

-حقت بدوحتها مجرة جدول نثرت عليه بخدها الأزهار

- فكأنها وكان جدول مائها حسناء شد بخصرها زمار.

-رف الجناح بها عروس مدامه تجلس ونوار الغصون تثار

-في روضته جنح الدحى ظلالها وتجسمت من نوارها الأنوار

-غناء بنثر وشبه البزازلي فيها ويفتف مسكن العطار[7]

[1] - أسماء غالب الناصري: هي أسماء بنت غالب بن عبد الرحمان، مولى حاكم الأندلس الناصر 300- 350هـ/ 912- 961م، الدروسين، أعلام نساء الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت- 2017م، ص ص 55-57.

[2] - المنصور ابن أبي عامر: هو مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الله بن عامر، بن أبي عامر بن الوليد ابن يزيد بن عبد الملك المعافري، أمير الأندلس في عهد المؤيد بالله هشام بن الحكم المستنصر بالله، ابن الأيار، الحلة السيراد، الجزء الأول، تح حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة ط2، 1985، ص268.

[3] - أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج3، دار الثقافة ببيروت 596.

[4] - خالد حسن مُحَمَّد االجبالي، المرجع السابق، ص45.

[5] - أحمد بن مُحَمَّد المقري التلمساني، المصدر السابق، ص187.

[6] - حسن يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138- 422هـ/ 755- 1031م) مطبعة حسين الإسلامي، ط1، 1414- 1994م، ص310.

[7] - ابن خفاجة، ديوان ابن خفاجة، تح مصطفى غازي، منشأة الإسكندرية 1960، ص351.

-تقام مثل هذه الأعراس، إذا كانت العروس عذراء أما إذا سبق لها الزواج، كانت حفلة العرس أقل أبهة.

لقاء العروس:

-عند وصول العروس إلى بيت زوجها، يرسل إليه أصدقاؤه الحميميون أوعية كبيرة مملوءة فطائر، وأخرى مثلتها عسلا، وخرافا كاملة مشوية، فيدعوا العريس عددا من الناس يوزع عليهم الهدايا، ويستمر الرقص طوال الليل على أنغام الموسيقيين والمنشدين، في كل مرة يرقص راقص واحد، ,إذا أراد أحد الأصدقاء أن يكرم الراقص دعاه لأي يجثوا على ركبتيه وألصق على وجهه قطعا من النقود، وترقص النساء بمعزل عن الرجال، ولهن حفلاتهن الراقصة ومغنياتهن وعازفاتهن[1].

-بعد إطعام المدعوين تدخل العروس مع عريسها[2]بصحبة بعض النسوة اللواتي يأتين معها[3]وما إن تدخل الزوجة إلى الغرفة تبني بضع الزوج قدمه على قدم زوجته، بعدها تتقدم الزوجة لتقبل يد زوجها حيث يدعوا لها بالخير، وهذا مؤشر للطاعة والاحترام المتبادل بينهما[4]بينما تقف امرأة بباب الغرفة تفتض العروس ويسلم لها الزوج ثوبا ملطخا بالدم، فتذهب المرأة والثوب في يدها، إلى المدعوين[5] تعلن تعلن لهم بأعلى صوتها أن العروس كانت بكرا. وبعد أن يقدم أهل الزوج الطعام إلى هذه المرأة تذهب مع نساء أخريات لمقابلة أم العروس، فتستقبل بحفاوة ويقدم لها الطعام مرة أخرى[6].

الأيام الأولى بعد انتهاء العرس: بعد انتهاء مراسم العرس، يقصد العريسان معا أحد الصلحاء قصد الدعاء لهما ومباركة حياتهما الجديدة[7]هذا عند العامة من المجتمع.

[1] - الحسن بن محمد الوزان، المصدر السابق، ص257.
[2] - نفسه، ص257.
[3] - ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص40.
[4] - الحسن بن محمد الوزان، المصدر السابق 256.
[5] - مثنى فليفل سلمان الفضلي، المصدر السابق، ص103.
[6] - الحسن بن محمد العزات، المصدر السابق، ص256.
[7] - ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص31.

فتوجه العريسين يختلف حسب انتمائهما في المجتمع[1]أما عند العريسان أو الأزواج من الوسط الأرستقراطي، يتوجهان إلى إحدى الضيعات أو الأماكن الجميلة قصد الترفيه والمتعة[2]، وقد ذكر لنا ابن خاقان أن الوزير أبي مروان بن الدَّبَ، أنه قصد عدوة اشبلية المطلة على النهر، ذات المناظر الساحرة، الذي أقام فيها وهو معرس بيته، فأقام فيها أياما مستأنسا بجمال المكان[3]. وقت مغادرة العروسة البيت، يوصيها أهلها بحسن معاملة الزوج، فقد نصح المعتمد بن عباد وهو في سجنه بأغمات ابنته بحسن معاشرة بعلها[4].

أثر زرياب على الحياة الإجتماعية في الأندلس:

-زرياب هو أبو الحسن علي بن نافع[5]ولد أبو الحسن علي بن نافع في العراق 173هـ/789م كان مولى للخليفة العباسي المهدي[6]اشتهر بالعتاد وتتلمذ على يد إسحاق الموصلي[7]، أطلق عليه اسم زرياب تسميتها له بطائر أسود وجميل التغريد، كان زرياب الفنان الكبير أسود البشرة فصيح اللسان وحسن الصوت والشمائل[8].

-يعتبر زرياب جسرا ثقافيا مرت عبره الفنون الموسيقية الشرقية، بمكوناتها العربية والفارسية والرومية، من بغداد إلى شبه الجزيرة الاسيرية، أحدث ثورة في حياة الناس الاجتماعية وطورها باستخدامه ألوانا

[1] – مريامة لعناني، المصدر السابق، ص41.

[2] – ابراهيم القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص31.

[3] – الفتح بن خاقان، مطمح الأنفس ومسرح التأنس، تح مُحَمَّد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت ط1، 1983/1403، ص217.

[4] – بلمجاهد إلهام، المرجع السابق، ص.

[5] – فوزي سعد الله، صفحات مشرقة من تاريخ العتاد الأندلسي بتلمسان ومدن أخرى، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، 1432هـ/2011م، ص30.

[6] – ليفي بروفسال، الحضارة العربية باسبانيا دار المعارف، الطبعة3، ص67.

[7] – المقري، ج3، ص122.

[8] – فوزي سعد الله، المصدر السابق، ص30.

من الأطعمة والحلويات والفنون في اللباس والأناقة والتجميل ولقيت إبداعاته قبولا في الأوساط الملكية والشعبية الأندلسية[1].

-إضافات زرياب للأطعمة الأندلسية، فن التجميل، الملابس:

-كان لزرياب تأثيرا كبيرا على المطبخ الأندلسي، فقد أدخل العديد من ألوان الطعام المشرقية ودعى إلى ثقافة المائدة وترتيب الأطعمة[2]، كما قام بنقل ألوان الطعام البغدادي وطرق إعداده[3].

-إضافة إلى مساهمته في تطور المطبخ الأندلسي، كان له إضافات في مجالات أخرى ففي مجال التجميل، قام زرياب بتعليم فن التجميل والعناية بالبشرة وأدخل طرق جديدة لقص الشعر وتسريحه لم يعرفوها من قبل[4].

-أما بالنسبة لمظهر المجتمع الأندلسي، فقد وضع لهم نظاما لإرتداء الأزياء المختلفة، وأوقاتا محددو لتبديلها حسب الفصول، كان الناس يأخذون برأيه ويطبقونها، مما جعل أناقة الحضارة العباسية ورقيها تترسخ وتأخذ تأثيرا أكثر عمقا في قرطبة[5].

-أثره على الحياة الغنية:

-كان لزرياب دور كبير في تطور الذوق الفني الأندلسي، فقد كان من أعمدة الغناء والموسيقي بالأندلس، من أبرز انجازاته في مجال الفن هو تحسيناته على آلة العود.

[1] - نفسه، ص36.
[2] - خميسي بولعراس، المرجع السابق، ص96.
[3] - المقري، نفح الطيب، ج3، المصدر السابق، ص124.
[4] - بروفسال، المصدر السابق، ص71.
[5] - المقري، نفح االطيب، ج4، المصدر السابق، ص124.

-قام زرياب بافتتاح مدرسة للغناء والموسيقى بقرطبة وتتلمذ على يده إضافة إلى أولاده وجواريه زعماء الأندلس بعض الأوروبيين[1]، ولشهرته وموهبته استطاعت أغانيه في الحانة أن تطغى على المجتمع الأندلسي، وتراجع مكانه من سبقه من الفنيين[2]

[1]- المقري، الجزء 1، المصدر السابق، ص322.

[2]- المقري، ج4، المصدر السابق، 126.

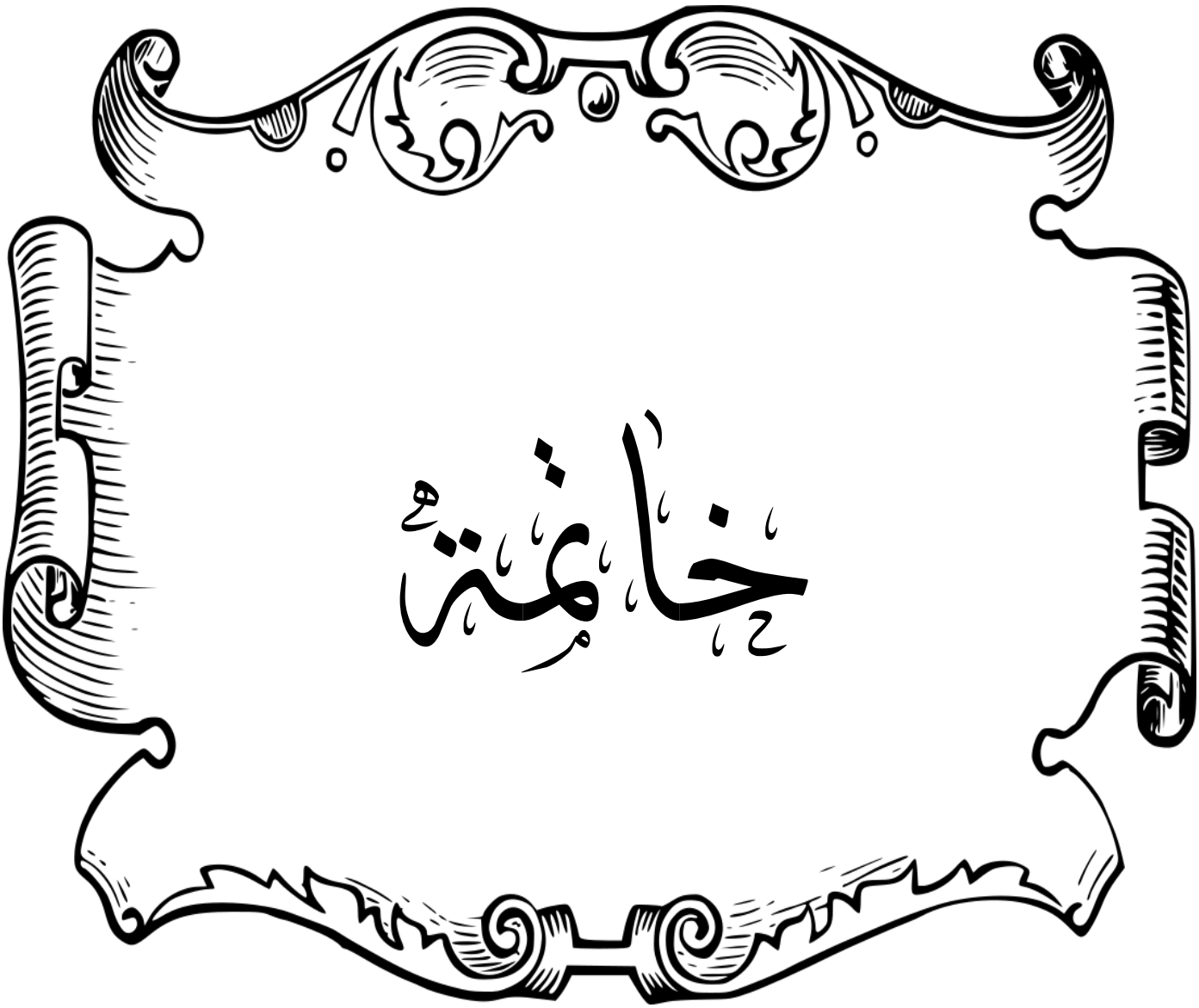
خاتمة

خاتمة :

من خلال دراستنا للزواج و الأعراس في الأندلس استخلصنا عدة نتائج تمثلت فيما يلي :

– كان يتم الزواج في الأندلس وفق ما نصت عليه الشريعة الإسلامية بتطبيق أركانه المتمثلة في الولي الشاهدان ، صيغة العقد ، الصداق و الزوجان ، بحيث لا يصح الزواج إلا بتوفر هذه الأركان ، و بغياب ركن منه يفسخ عقد الزواج و يكون باطلا ، و قد فصلت في ذلك كتب النوازل و الفقه الأندلسية ويظهر اهتمامهم بهذا الجانب من خلال معالجتهم و الإجابة على عدة أسئلة تخص الزواج حرصا منهم أن يكون الزواج شرعيا .

– هناك بعض الانكحة المحرمة عند المسلمين من هذه الانكحة ، نكاح الأم ، الأخت، بنت الأخت بنت الأخ ، العمة ، الخالة .... كما ذكرنا بعض الحالات التي يجرم فيها النكاح أيضا منها نكاح المرأة وهي معتدة و نكاح السر ، كل هذه الأنكحة و غيرها حرمها القرآن و السنة.

– يعتبر تعدد الزوجات من الأنكحة التي أجازها الإسلام و قيدت بأربع نساء و أباحه لضروريات أحصاها فقهاء الشريعة و وضعت شروطا لها من بينها المساواة في الملبس و الطعام و المبيت و عدم تفضيل واحدة على الأخرى ، لم يقتصر التعدد على المسلمين بل تعداه إلى النصارى و المجوس و غيرهم .

– ساد في الأندلس بما يسمى بزواج المتعة الذي اتخذه الناس وسيلة لتحصين نفوسهم من الزنا ، حرم هذا الزواج شرعا كما حرم عقد النكاح فيه و ذلك لعدم وجود ميزات فيه و لا عدة و طلاق .

– مر الزواج في المجتمع الأندلسي بعدة مراحل بدءا من الاختيار الذي يتم إما بالاختيار المباشر للشباب أو بواسطة الأهل والأصدقاء و عادة ما كانت تقوم النساء المسنات به ، يعتبر الاختيار بمثابة تمهيد للخطبة وهذه الأخيرة تعد مقدمة ضرورية لاتمام عقد الزواج و يتم تحديد موعد لعقد الزواج يجتمع فيه أهل الزوج و ولي الزوجة يكتب فيه عقد الزواج محدد بعدة شروط للطرفين ، غالبا ما يتم عقد الزواج في المسجد جلبا للبركة.

– تراوح الصداق لدى المجتمع الأندلسي ما بين الصداق العيني والنقدي، ومن عاداتهم المغالاة في المهور والذي كان أقله ربع دينار، أو ثلاثة دراهم كما كان غير محدد تحكمه الحالة المادية .

– فيما يخص جهاز العروس فقد كان مكلفا للأولياء خاصة متوسطي الحال ليظهروا الفخامة و المباهات فيه لكي يظهروا من طبقة ميسورة الحال وفي بعض الحالات كان يرغب الأولياء بناتهم على الزواج في ظل الانتشار الواسع للزواج الرجال بالجواري و الأسرى رخيصات المهر و التكاليف .

– بما أن أهل الذمة تعتبر شريحة مهمة في المجتمع الأندلسي فهو أيضا لهم شروطهم و عاداتهم الخاصة بهم في اقامة الزواج و قد منح لهم المسلمون الحرية في الزواج وفق شريعتهم .

– عرفت الأندلس انتشار الزواج المختلط بين المسلمين و الغير مسلمين فقد اتخذ الرجال المسلمون الجواري و السبايا و بنات أصل البلاد نساء لهم و أمهات أولادهم .

– بعد الانتهاء من شروط و مستلزمات الزواج يتم التحضير ليوم الزفاف ، يقوم بالتحضير لهذا اليوم كلا العروسين و خاصة العروس التي تقوم بالتزين لتظهر بمظهر العروس .

– من أهم عادات الزفاف لدى المجتمع الأندلسي زفة العروس التي كانت تتميز بفخامتها و هيبتها تنتقل فيها العروس من بيت أهلها إلى بيت زوجها .

– تعتبر إقامة الوليمة من أهم مظاهر الاحتفال بالعرس الأندلسي التي تميزت بالإسراف و البذخ ، و يتكفل الزوج بكل نفقاته من إعداد الولائم و إحضاري المغاني و الراقصات ، تدوم مدة الاحتفال بالعرس كاملا في منزل العروس .

– تميزت الأعراس بانتشار ضروب اللهو و المجون ، منها الغناء و شرب الخمر و الاختلاط بين النساء والرجال و قد حذر الفقهاء من مثل هذه الانحرافات الأخلاقية التي عرفتها الأعراس الأندلسية .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

أولا: المصادر

1. ابن العباس أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- المملكة المغربية 1400هـ، 1981م، ج3، ط1،
2. ابن أنس مالك ، الموطأ، تح مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، ج1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط ، 1985
3. ابن حزم الأندلسي، رسائل ابن حزم الأندلسي، ج1، تح احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ط2، 1987.
4. ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة، ج1، تح احسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2،
5. ابن خفاجة، ديوان ابن خفاجة، تح مصطفى غازي، منشأة الإسكندرية 1960، ص351.
6. ابن سلمون الكناني، العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام، تح: عبد الرحمان الشاغول، دار الآفاق العربية، ط1، 2011/1432
7. ابن عبد الرؤوف، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تح، ليفي بروفسنال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي الآثار الشرقية بالقاهرة، 1955
8. ابن عبد الرؤوف، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، مج2، تح ليفي بروفنسال، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955
9. ابن عبدون، آداب الحسبة والمحتسب، نشر ليفي بروفسنال، المجلة الأسيوية، آفريل جوان 1934
10. ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تج إحسان عباس، دار الثقافة لبنان 1998، ط5، ج4
11. ابن منظور جمال الدين مُحَمَّد، لسان العرب، دار المعارف
12. أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الغرناطي، الوثائق المحضرة، تح إبراهيم بم مُحَمَّد السهلي، الجامعة الإسلامية المدنية المنورة، السعودية 2011، ط1
13. أبو مُحَمَّد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي، المحلى بالآثار، تح: عبد الغفار سليمان البنداري، ج التاسع (النكاح، الطلاق)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1 2002م

14. أبى القاسم بن أحمد البلوي التونسي المعروف بالبرزلي، فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين والحكام، تح مُحَّد الحبيب الهيلة، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2002
15. ابي الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي، الإعلام بنوازل الأحكام المعروف بالأحكام الكبرى، تح نورة مُحَّد عبد العزيز التويجري، ج1
16. أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ج3، دار الثقافة ببيروت 596
17. أبي القاسم مُحَّد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية، تح مُحَّد بن سيدي مُحَّد مولاي
18. أبي أنس ماجد إسلام البنكاني، الزواج وأحكام وآداب وثمرات 2004
19. أبي يحي الزجالي القرطبي، امثال العوام في الأندلس، ج2، ق1، تح مُحَّد شريفة، منشورات وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية والتعليم الأصلي، رقم 1480، ص341.
20. أحمد بن مُحَّد المقري التلمساني، نفح الطيب من غسن الأندلس الرطيب، ج5، تح إحسان عباس، دار صادر بيروت، ج5 ، 1988
21. بخاري (أبو عبد الله إسماعيل صحيح البخاري دار ابن كثير دمشق بيروت، ط1، 2002، كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح 5065
22. التادلي أبو يعقوب يوسف بن يحي، التشوف إلى رجال التصوف، تج أحمد توفيق، ط2، 1997،
23. البرزلي أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي، فتاوى البرزلي، المصدر السابق
24. الحسن بن مُحَّد الوزان الفاسي، وصف افريقيا، دار الغرب الإسلامي، ج 1، ط2
25. الحبيب بن الطاهر، الفقه المالكي وأدلته، الجزء الثالث، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ط3، 2005
26. الخنشي القروي، قضاة قرطبة، دار الكتاب المصري، قاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت، تح ابراهيم الأبياري، ط1، 1410-1989
27. الراوي أنس ابن مالك /المحدث، الألباني، المصدر: صحيح ابن داود الصفحة او الرقم 2109
28. شهاب الدين أحمد بن مُحَّد المقري، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج3،
29. عبد الجبار ديوان ابن حميدس، تح: إحسان عباس، دار بيروت للطباعة والنشر 1379هـ/1960م،
30. عبد الرحمان ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق مُحَّد الدرويش، دار البلخي، دمشق 1425هـ /2004م، ط1، ج1

31. الفتح بن خاقان، مطمح الأنفس ومسرح التأنس، تح مُحَمَّد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت ط1، 1983/1403

32. القاضي بن سراج الأندلسي، فتاوى قاضي الجماعة، تح مُحَمَّد الأجفان، المجتمع الثقافي أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، 2000

33. لسان الدين السلماني بن خطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة ج1، تح: مُحَمَّد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2

34. ليفي بروفسال، الحضارة العربية باسبانيا دار المعارف، الطبعة3

35. مُحَمَّد ابن الحاج التجيبي، نوابل ابن الحاج التجيبي، در، تح، أحمد شعيب اليوسفي، منشورة الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، تطوان 2018، ج3، نازلة 418، ص 444-445.

36. مُحَمَّد بن أحمد الأموي المعروف بابن العطار، الوثائق والسجلات، تح شالميتا، المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد 1983

37. مسلم أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النسابوري صحيح مسلم مج1، دار طبعة للنشر والتوزيع الرياض ط1، 2006، كتاب باب استحباب النكاح 1401

38. المنصور ابن أبي عامر: هو مُحَمَّد بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد الله بن عامر، بن أبي عامر بن الوليد ابن يزيد بن عبد االملك المعافري، أمير الأندلس في عهد المؤيد بالله هشام بن الحكم المستنصر بالله، ابن الأيار، الحلة السيراد، الجزء الأول، تح حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة ط2، 1985

ثانيا المراجع

39. ابراهيم القادري بوتشيش مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، جامعة مولاي إسماعيل مكناس كلية الآداب والعلوم الإنسانية، شعبة التاريخ دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت.

40. ابراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع، الذهنيات، الأولياء)، دار الطليعة بيروت، ط1، 1993

41. أحمد شحلان، التراث العبري اليهودي في المغرب الإسلامي، التسامح الحق، المملكة المغربية منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 2006

42. -أسامة عمر سليمان الأشقر، مستجدات فقهية في قضايا الزواج والطلاق دار النفائس، ط1، 1420هـ، 2000م

43. بوعمامة فاطمة، اليهود في المغرب الاسلامي خلال القرنين السابع والثامن هجري الموافق ل14، 15م مؤسسة الحكمة للنشر والتوزيع الجزائر 2011م

44. جمال أحمد طه، مدينة–فاس في عصري المرابطين والموحدين 484 هأ/1056 إلى 1219/668م، دراسة سياسية حضارية، دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر، الاسكندرية.

45. خالد حسن ظاظا، الفكر الديني الإسرائيلي وأطواره معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة 1971

46. حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، الطبعة الأولى، 1980 مكتبة الخانجي بمصر

47. حسن يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138- 422هـ/ 755- 1031م) مطبعة حسين الإسلامي، ط1، 1414- 1994م

48. خالد حسن حمد الجبالي، الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس وحتى سقوط الخلافة (92–422هـ، مكتبة الآداب القاهرة

49. خالد حسن حمد الحيالي، الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط الخلافة (92–422هـ)، مكتبة الآداب القاهرة

50. خالد حسين محمود، التسامح والتعايش بين المسلمين وأهل الذمة في نهاية عصر المرابطين 923–320هـ، 711–1126م جامعة عين شمس جامعة الحائل مصر

51. خليل ابراهيم السمرائي تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار المدار الاسلامي، ط1

52. خليل إبراهيم الكنسي، دور الفقهاء في الحياة السياسية والاجتماعية بالأندلس في عصري الإمارة والخلافة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى 1425هأ/2004م

53. الزعفراني حاييم يهود الأندلس والمغرب تر: أحمد شحلان مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء 2000 ج1

54. سامية مصطفى مُحَّد مسعد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصر المرابطين والموحدين من 484 إلى 620 هـ /1092–1663م، مكتبة الثقافة الدينية، ط1

55. سامية مصطفى مسعد، صور من المجتمع الأندلسي، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الطبعة ، 1998

56. صباح خابط عزيز سعيد الحميداوي، الأحوال الاجتماعية والاقتصادية لأعيان الأندلس في عهدي الإمارة والخلافة 138–422هـ/755–1030م، دار ومكتبة عدنان للنشر والتوزيع، ط1، 2014،

57. صلاح خالص أشبلية في القرن الخامس هجري، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1965
58. عبد الاله بنمليح، الرق في بلاد المغرب والأندلس، الانتشار العربي، بيروت لبنان، ط1، 2004،
59. عبد العزيز سالم تاريخ المسلمين وآثارهم بالأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار المعارف بلبنان
60. عبد الواحد ذنون طه، دراسات في حضارات الأندلس وتاريخها، دار المدار الاسلامي، ط1
61. عز الدين أحمد موسى، النشاط الاقتصادي في المغرب الإسلامي خلال القرن 6 هـ، دار الشروق، الطبعة 01، 1403-1983،
62. عصمت عبد اللطيف دنش، الأندلس في نهاية المرابطين ومشهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510-546هـ/1116-1151م)، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1988-1408
63. علي حسن الخربوطي، الإسلام وأهل الذمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة 1969،
64. فوزي سعد الله، صفحات مشرقة من تاريخ العتاد الأندلسي بتلمسان ومدن أخرى، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، 1432هـ/2011م
65. كمال السيد أبو مصطفى، تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية في العصر الإسلامي، 449هـ-714هـ/1102م، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مركز الإسكندرية للكتاب
66. كمال السيد أبو مصطفى، دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة، مركز الإسكندرية للكتاب
67. مُحَمَّد الأمين ولد آن، تارخ اليهود في الأندلس، دار المنال للنشر والتوزيع
68. مُحَمَّد رأفت عثمان، فقه النساء في الخطبة والزواج، دار الاعتصام
69. مُحَمَّد عبد الوهاب خلاف، قرطبة الإسلامية في القرن 05 هـ 11م، الحياة الاقتصادية والاجتماعية، الدار التونسية للنشر 1984
70. مثنى فليفل سلمان الفضلي، الحياة الاجتماعية في الأندلس خلال القرنين الخامس والسادس هجريين، دار ومكتبة عدنان، الطبعة الأولى 2015.
71. مريم قاسم الطويل، مملكة المرية في عهد المعتصم صمادح، مكتبة الوحدة الوطنية، الدار البيضاء، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة 1، 1414-1994
72. الموسوعة الفقهية، ط1، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت، 2002، مج 41

ثالثا: الاطروحات والمذكرات

73. 541هـ/1056م-1147م) مذكرة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة اللي محند أولحاج، البويرة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 2014-2015م

74. أريج كريم حمد هاتف، المرأة الأندلسية العادات والتقاليد والتحدي والتغيير جامعة بغداد كلية التربية للبنات، مج 29، (3) 2018

75. أسماء رابحي وآخرون، الحياة الاجتماعية من خلال المعيار للونشريسي، مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط، جامعة يحي فارس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 1435-1436هـ/2014-2015م.

76. بدال إكرام، الأسرة المغربية من خلال نوازل البرزلي (9-15هـ) مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، جامعة ابن خلدون تيارت، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم العلوم الإنسانية، 2015-2016

77. -بعاج مقدم الانحلال الأخلاقي في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف، مذكرة ماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة مُحَمَّد خيضر، بسكرة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية القطب الجامعي بشتمة، قسم العلوم الإنسانية السنة الدراسية 1441 -1442هـ، 2020-2021،

78. بلحوت حياة وآخرون،عادات وتقاليد الغرب الإسلامي من خلال المصادر التاريخية 01-7 هـ 06-13م، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة ابن خلدون تيارت

79. بلمجاهد إلهام وآخرون، العلاقات الاجتماعية من خلال نوازل ابن الحاج التجيبي، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ الغرب الإسلامي، جامعة يحي فارس، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الانسانية، السنة الجامعية، 2021/2020

80. بن زيان خيرة، المرأة والحمام "حمام جون روكس"، بمدينة بوحجر نموذجا، مذكرة ماستر، جامعة وهران، السنة الجامعية 2008-2009م

81. بنري كريمة وآخرين، الزواج في المغرب الإسلامي بين الضوابط الشرعية والأعراف الاجتماعية، مذكرة ماستر تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة ابن خلدون تيارت، قسم العلوم الإنسانية السنة الجامعية 1440-1441هـ ./2019-2020م

82. بوسنة زينب، الحياة الاجتماعية بالعرب الإسلامي في عهد المرابطين 448-541هـ، 1056م/1147م، مذكرة لنيل ماستر تخصص تاريخ وحضارة العرب الإسلامي عليه علوم إنسانية واجتماعية، جامعة مُحَمَّد خيضر بسكرة، ص74

83. خالد يونس عبد العزيز الخالدي، اليهود في الدولة العربية الاسلامية في الأندلس (92-897هـ)711-1492، رسالة دكتوراه قسم التاريخ بجامعة بغداد عام 1999 مطبعة ومكتبة دار الأرقم فلسطين غزة 2011،

84. خميسي بولعراس، الحياة الاجتماعية والثقافية للأندلس في عصر ملوك الطوائف 400هـ-1479م 1009-1086م، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي جامعة الحاج لخضر، باتنة كلية الاداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار

85. الربيع بلبواب، الزواج والطلاق في الأندلس من خلال مجاميع علم الوثائق كتاب الوثائق لابن العطار (399هـ)، أنموذجا مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ القرون الوسطى جامعة مُحَّد بوضياف المسيلة

86. رشيد أمهير وآخرون، طبقات المجتمع في الغرب الإسلامي خلال عصر المرابطين 448 هـ-

87. زليخة قادي وآخرون، الأعياد والاحتفالات في الأندلس (138هـ-539هـ/756-1141م) مذكرة في تاريخ المغرب الوسيط والحديث، جامعة الشهيد حمة لخضر- الوادي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة الجامعية (1437-1458هـ/ 2016-2017م

88. سليمة ولابي وآخرون، منظومة الأسرة والزواج في المغرب الإسلامي من خلال المعيار المعرب للونشريسي، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص المغرب الإسلامي في العصر الوسيط كلية العلوم الاجتماعية الإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي

89. عبد العزيز حاج كوله، الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالأندلس من خلال النوازل الفقهية في القرنين (05-06 هـ) (11-12م) مذكرة لنيل شهادة الماجستر في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر02، بوزريعة 2009-2010

90. عبد الكريم فايزي، التسامح الديني في المجتمع الأندلسي وتأثيره على المنظومة القيمية والعلاقات الاجتماعية في عصر الخلافة والعواطف، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه تخصص التاريخ الوسيط، جامعة مُحَّد بوضياف المسيلة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ السنة الجامعية 1439-1440هـ/2018-2019م

91. عمر ابراهيم توفيق، صور المجتمع الأندلسي في القرن الخامس للهجرة، دار غيداء، ط1، 1432هـ/2011م ص10 1غرب والأندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية 480هـ-540هـ، 1056م-1145م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 1429-1430هـ/2008م-2009م

92. فجرة بن تيشة وآخرون، المشاكل الأسرية في الغرب الإسلامي عصري المرابطين والموحدين (7.5هـ/11-13م) مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، السنة الجامعية 1470-1443هـ/2019-2020م

93. قادري حورية، الحياة الاجتماعية في الأندلس على عهد المرابطين من خلال فتاوى ابن رشد وابن الحاج (479-520هـ/1086-1126م) مذكرة ماستر، جامعة غرداية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، السنة الجامعية (1441-1442هـ/2020-2021م)

94. مريامة العناني، الأسرة الأندلسية في عصري المرابطين والموحدين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط تخصص تاريخ وحضارات بلاد الأندلس، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار

95. ناصر عليش، الحياة الاجتماعية في مملكة غرناطة في عهد بن زيدي، (403-483هـ/1012-1090م) مذكرة ماجستير في التاريخ جامعة الجزائر 2، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية السنة الجامعية (1433 هـ-1434هـ/2012م-2013)

96. نبيلة العاجي، وآخرون، العادات والتقاليد في الأندلس من (7-9هـ/13-15م) مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط جامعة اكلي محند او الحاج، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، السنة الجامعية (1439-1440/2018-2019)

97. نجاة هاشمي، عادات وتقاليد المجتمع الأندلسي خلال عهد الدولة الأموية (138-1422هـ-756-1031هـ) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، السنة الجامعية 1436-1437هـ/2015-2016م)

98. نور الهدى بقيرة وآخرون، الكفاءة في الزواج- دراسة فقهية مقارنة- مذكرة لنيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية تخصص فقه مقارن وأصوله، جامعة مُحَّد بوضياف المسيلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإسلامية 2020/2019

99. هجيرة تومي، اللباس في المجتمع الأندلسي، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ القرون الوسطى، جامعة مُحَّد بوضياف، المسيلة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية 1436-1437هـ/2015-2016م.

100. وهيبة شعبان شاوش وآخرون، المرأة في الأندلس ما بين القرنين (5 و6 هـ) (11-12م) مذكرة ماستر في التاريخ الوسيط، جامعة أكلي محند أولحاج، البويرة، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية (1435-1436 هـ/2014-2015م)

رابعا : المجلات

101. أحمد بن بلخير، قضايا الزواج بالغرب الإسلامي من خلال نوازل ابن الحاج التحبيبي القرطبي (ت529هـ)، مجلة فنيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 04، العدد 02، ديسمبر 2020،

102. أحمد صلاح مُحَمَّد عبد الغني، الزواج في الأندلس، دراسة وثائقية في كتب النوازل، مجلة المؤرخ العربي أكتوبر 2016

رواية عبد الحميد شافع، المرأة في المجتمع الأندلسي من الفتح الإسلامي الأندلسي حتى سقوط قرطبة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، الطبعة 01، مكتبة المهتدين الإسلامية لمقارنة الأديان، 2006

103. سامية بوصقيع، الزواج في المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط انطلاقا من كتاب المعيار للونشريسي، جامعة يحي فارس بالمدية، الجزائر، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 04، العدد 02، ص

104. هشام البقالي، وضعية المرأة الأندلسية خلال القرنين 5و 6هـ من خلال نوازل ابن الحاج التحسين، المجلة الجزائرية للمحفوظات، مج 14، العدد 02، ديسمبر 2019، ص135(ت 529هـ) أنموذجا

105. الونشريسي، المعيار، ج3

فهرس المحتويات

الشكر والتقدير

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمة ..... أ

مدخل

التركيبة الاجتماعية للمجتمع الأندلسي

أولا: الطبقة الحاكمة 7

أ. الأمراء 8

ب. الكتاب والوزراء 8

ج. قادة الجند 9

د. الفقهاء 10

ثانيا : الطبقة العامة 11

أ : الطبقة الوسطى 11

1-التجار وأصحاب المهن الحرة 11

2-أصحاب الوظائف المتوسطة 13

3-الصيارفة والسماسرة 14

ب : الطبقة السفلى 15

1-المرأة في المجتمع الأندلسي 16

2-مكانة المرأة في المجتمع 17

الفصل الأول

الزواج في الأندلس وفق الشريعة الإسلامية

1-تعريف الزواج ومشروعيته 21

2-مشروعية الزواج 23

3-أركان الزواج 25

أ-شروط الولي 28

ب-الشاهدان 29
ج-صيغة العقد 30
د-الصداق 32
خ-الزوجان 35
4-الأنكحة المحرمة 36
5-تعدد الزوجات 37
6-زواج المتعة 38

الفصل الثاني

الزواج في الأندلس

1-الاختيار 42
2-الخطبة 44
أ. شروط المرأة 49
ب. شروط الرجل 50
3-المهر ومعاييره 51
4-تجهيز العروس 54
5-الزواج عند أهل الذمة 56
6-الزواج المختلط 58

الفصل الثالث

الأعراس في الأندلس

1-استعدادت العروس 63
أ.تزين العروس 63
ب.العروس بين المدعوات 64
2-زفة العروس 67
3-الوليمة 69
4-الأيام الأولى بعد انتهاء العرس 75

5-أثر زرياب على الحياة الإجتماعية في الأندلس 76
خاتمة 80
قائمة المصادر والمراجع 83
فهرس المحتويات 93

الملخص

يعد الزواج مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية في الأندلس وهو أساس بناء الأسرة والمجتمع وقد خضع الزواج في الأندلس لعدة ظوابط شرعية حددتها الشريعة الإسلامية، كما قام الزواج وفق الأعراف السائدة لدى المجتمع الأندلسي، عمل المجتمع الأندلسي على تطبيق هذه الظوابط حرصا منه على تحقيق الانسجام والتوافق والاستمرارية داخل الأسرة، ويعتبر الزواج من المناسبات الهامة التي يحتفي بها الأندلسيون من أبرز مظاهره حفل الزفاف الذي احتفى به المسلمون في الأندلس وسط أجواء بهيجة تخللتها الولائم ومما يميز الأعراس الأندلسية أنها تطلبت تكاليف مالية باهضة تميزت بالترف والبذخ والاسراف في اللهو والمجون.

Summary

Marriage is one of the manifestations of social life in Andalusia, and it is the basis for building the family and society. Marriage in Andalusia was subject to several legal controls defined by Islamic law, and marriage was established according to the prevailing customs of Andalusian society. Andalusian society worked to apply these controls in order to achieve harmony, compatibility and continuity. Within the family, marriage is considered one of the important occasions celebrated by Andalusians. One of its most prominent manifestations is the wedding ceremony celebrated by Muslims in Andalusia in a joyful atmosphere punctuated by banquets. What distinguishes Andalusian weddings is that they required exorbitant financial costs, characterized by luxury, extravagance, and extravagance in fun and shamelessness.